السنة الخامسة والعشرون العدد ١٠ تشرين الاول ١٩٢٧

المشرق

العين الباصرة لروائع القاهرة

بقلم الاب لويس شيخو اليسوعي

تاحت لنا رحلة حديثة الى القاهرة فانتهزنا هذه الفرصة لنلقي عليها نظرًا عاما فنعتبر رقيها العجيب الذي اصابتهُ منذ ربع قرن وكنّا حينئذٍ قضينا فيها أيّاماً فوجدناها من ارقى المدن حضارةً واوفرها خيرًا

الّا انّا في رحلتنا الاخيرة ظهرت لنا في حلّة قشيبة من البهاء تفوق كثيرًا على بهائها السابق فاحببنا ان نصفها وصفاً اجماليًا لقرّائنا ليروا ان الشرق يمكنهُ ان يجاري الغرب في كل رقيّهِ فنعدّد ما حظيت بهِ مصر من ضروب المحاسن دينيًا وسياسيًا ومادّيًا وادبيًا واجتماعيًا

كان سفرنا من بيروت ظهيرة الجمعة ٢ ايلول على سيّارة اصحاب شركة الاصطياف الذين لم يدّخروا وسعاً في كل اسباب راحتنا . وبعد ان بتنا تلك الليلة في ضيافة راهبات الناصرة في حيفا ركبنا القطار في ضحى يوم السبت فقطعنا ببضع ساعات تلك الطريق السحيقة التي قطعتها ببضعة اسابيع جيوش الدول القديمة وقطعها ابراهيم الخليل عند نزوله الى مصر وقطعتها العائلة المقدسة عند هربها من سخط هيرودس وطلبهِ المسيح الطفل ليفتك بهِ . فكانت سلسلة التواريخ تتمثّل لبالنا من عهد الفراعنة والبابليين واليونان والرومان الى العرب والاتراك المحدثين الذين ساقهم جمال باشا لفتح مصر فعاد بالخيبة مخذولًا . فانّ مجرّد اسماء بقايا المدن الساحليّة الفلسطينيّة كلُدّ وغزّة وعسقلان وأشدود أحيت في ذكرنا مآثر الصليبيين التي يروونها مفصّلةً في

تواريخهم وجدَّدها نابوليون في حملته على سوريَّة

ما قطعنا قناة سويس عند القنطرة حتى دخلنا في عالم جديد تلوح مظاهره في كل انحاء البلاد وانَّما تتجلى خصوصاً في القاهرة

١ الدين في مصر

انَّ للدين في مصر مقاماً جليلًا وذلك بفضل الحرّيَّة التي تمنحها الحكومة الرشيدة لسائر رعاياها لعلمها انَّ رقيّ الدين لمَّا يكسب الدولة رونقاً وقوَّة وانهُ الركن الحصين والاساس المتين في نهضة الشعوب لها في ذلك اسوةٌ في تاريخ الامم السالفة التي تُرى آثار دينهم في كلّ انحاء البلاد وتنطق بها عاديَّات متاحفهم الفريدة ·

وقد سُررنا خصوصاً لما عايَنَّاهُ من ترقي الدين الكاثوليكي الذي لا يكاد يخلو حيٌّ من احياء القاهرة من بعض آثاره · فانَّ للطوائف الشرقيَّة وللمرسلين اللاتين ورهبانهم وراهباتهم عدد من الكنائس والمصلّيات يربي على الثمانين · وتمتاز الكنائس الجديدة بحسن هندستها وجمال هيئتها ورونق طقوسها تزدحم فيها جماهير المؤمنين في أيام الآحاد والاعياد حتى تضيق بهم مع سعتها · وذلك مما يبهج القلوب ويدلّ دلالة واضحة على غيرة الاساقفة الاجلاء ورعاة الكنائس الذين سمعناهم يشكرون الله على ما يعاينون من اقبال المؤمنين على اعمال التقى ومواظبة الاسرار

وفي معظم هذه الكنائس اجتماعات تقويَّة واخويَّات تحيي في قلوب المسيحيين روح الدين والعبادة · منها للرجال ومنها للنساء وبعضها للشبان وغيرها للفتيات ومنها لطبقات خاصَّة من الشعب · وتُقام سنويًّا في الكنائس المذكورة الرياضات وتلقى المواعظ والمحاضرات الدينيَّة · ومما ساعد على ذلك النموّ الروحي سعي ارباب الدين بتوثيق روابط الحبّ والاتحاد بين الطوائف الكاثوليكيَّة وقد عُقدت لذلك بعض الاجتماعات التي ابهجت القلوب وثلجت لها صدور العموم

ومن فضل الدين ما أُنشئ في مصر من المشروعات الخيريَّة في كل الطوائف والملل من مستشفيات ومستوصفات وملاجئ ومياتم وعيادة مرضى وتوزيع اطعمة على الفقراء · فانَّ جمعيَّة مار منصور وحدها لها عشرون فرعاً يُعنى بها افاضل الكاثوليك · ولعلَّ ذلك كان سبب قلَّة من وجدناهم يستعطون في الشوارع

ولا يُنكر ما للمرسلين الاوربيين من المساعي الشريفة والمشروعات المنيفة لتعزيز الدين بما امكنهم من الوسائل . وقد اقرَّ لنا غير واحد انَّ الرقيَّ الديني منذ خمسين سنةً كان غالباً بفضلهم ولذلك ترى العموم متشبثاً بحبّهم ولممثل الحبر الاعظم بينهم كلّ تجلّة واكرام

وعدد الكاثوليك في مصر من روم كاثوليك وموارنة وارمن وسريان واقباط وكلدان ولاتين قريب من الاربعين الفاً ومع قلّة عددهم بالنسبة الى عدد اهل القاهرة البالغ مليوناً من النفوس لهم في القاهرة مركز ممتاز يقرُّ لهم جلالة الملك بخدمهم العديدة للوطن وقد اثنى عليهم في زيارته مؤخرًا لقداسة الحبر الاعظم في الفاتيكان

والقبط الاورثذكس اوفر عددًا من الكاثوليك لكنهم دونهم رقياً وتهذيباً . وقد أُصيبوا قبل بضعة اسابيع بوفاة بطريركهم كيرلُس الخامس . والاحزاب المتباينة حتى الآن لم تتّفق على انتخاب خلفٍ له

ومثلهم اليونان والروم الاورثذكس الذين تفصلهم الجنسيَّة فلا يستطيعون ان يتّفقوا على تحقيق اغراضهم القوميَّة . وذلك ما اشتهر خصوصاً في الاسكندريَّة

٢ السياسة في مصر

القاهرة حاضرة مصر هي ايضاً محور سياستها . كل يعلم ما جرى بين دولة الاحتلال البريطانيَّة والدولة المصريَّة من الخلاف والنزاع الذي افضى اليوم الى استقلال مصر حاليًا وان لم يبلغ الى كل ما يحلم به ذوو الحزب الوطني الذي أُصيب في هذه الايام بوفاة زعيمهِ الاكبر سعد باشا زغلول . ومن يتجوَّل اليوم في شوارع مصر يجد كلَّ جرائدها ومجلّاتها حافلة بذكر ذاك الرجل الفريد وصوره في كلّ هيئاتها والوانها الزاهية بين ايدي القرَّاء وباعة الصحف ريثما يُقام له تمثال خاصّ يزين احدى ساحات المدينة ويُطلق اسمهُ على احد شوارعها وهم يقيمون له اليوم مشهدًا فخماً على طراز جامع بين الفنّ المصري القديم والشرقي الحديث رسمهُ احد المهندسين الاقباط . وما لا ينكر انَّ الرجل جاهد الجهاد الحسن في تحرير وطنهِ وانّما يصعب ان يقوم مقامهُ رجلٌ يشبهُ تفانياً في حبّ امّتهِ مع بلاغة خلّابة وحسن نظر في الامور السياسيَّة . وقد اقرَّ له اعداؤهُ السياسيّون بسجاياهُ الفريدة وان نسبوا اليه التطرُّف في

مطالبه . والحزب الوطني قائم قاعد لانتخاب خلف للزعيم الراحل . والشائع انهم ينتخبون مصطفى النحّاس من غلاة المتطرّفين فإن وقع عليه الانتخاب ولم يلزم خطّة الاعتدال عرّض بوطنه لمشاكل جديدة

وما لا ينكره العقلاء من المصريين انّ بريطانية العظمى مع عظيم مطامعها في تولّيها على مصر قد ادت لهذا القطر خدماً لا يقدّر ثمنها . وانّ رقي مصر منذ ٤٦ سنة مرجعهُ الى الدولة الانكليزيّة في قسمها الصالح . كفى شاهداً على الامر ما تمتّعت بهِ الاصقاع المصريّة من الامان وما أُنشئ فيها من المشاريع العظمى كخزّان اسوان وغير ذلك ممّا اغنى مصر صناعةً وزراعة وتجارة . ولعلّ رحلة جلالة الملك الاخيرة الى عاصمة الانكليز تزيل ما بقي في سماء السياسة من السُّحب المظلمة فتُعقد معاهدة تراعي مصالح الدولتين

٣ الرقي المادّي

انّ رقيّ مصر المادّي يلوح لكلّ ذي عين . يؤخذ من احصاء النفوس الاخير مع معدّل نموّ السكّان سنوياً ان القاهرة اليوم تحتوي على ما ينيف على مليون من الاهلين فاصبحت من جملة أمّهات المدن في سائر المعمور . ولعمري انّ الذي يطوف شوارع المدينة مشياً يقضي الساعات الطوال قبل ان يقطعها طولاً او عرضاً . والسكك الحديديّة وقطارات الترامواي والسيّارات المتنوّعة متواصلة دون انقطاع وهي دائماً حافلة بالركّاب يزدحمون في بعضها ازدحام السمك المكبوس . والاشغال البنائيّة لا تفتر ترى الابنية كافخم ما يُرى في باريس او لندن . وكثيرٌ منها متعدّد الطبقات الى ثماني او عشر طوابق بالسمنتو وتتناوب المعاهد على طُرُزها المختلفة فبعضها شرقي وبعضها غربي وبعضها على الطراز القديم او طراز بعض الاصقاع الخاصّة كالقصر الذي ابتناه مؤخّراً نيافة القاصد الرسولي السيد كاسولو قبل وداعه لمصر على نفقة الكرسي الرسولي كدار للقصادة في حاضرة القطر المصري فانهُ مثالٌ لطيف من الهندسة الفلورنتيّة البديعة التي تأخذ بالابصار

وقد اتّسعت المدينة اتساعاً غريباً حتى كادت المباني تقارب الاهرام مع بعدها وتمتدّ ضواحيها الى حلوان واضحت بعض احيائها الجديدة مدناً كبيرة كالجيزة

وهليوبوليس . وتجارتها نافقة كما يستدلّ عليهِ من عدد لا يُحصى من المصانع والمخازن والفنادق والحوانيت تبهر العيون بضروب مرافقها ومبيعاتها المجلوبة من كل انحاء المعمور . ويُعنى المهندسون بتنظيم الساحات والمتنزهات العمومية بحيث يمكن المصري وهو في مدينتهِ ان يروّح نفسهُ من عناء الشغل في حدائق قريبة منهُ وهناك الروضة الشهيرة بالتاريخ وفيها مقياس النيل المدقّق الراقي الى عهد الخليفة المتوكل . وهناك ايضاً جُزُرٌ صغيرة في وسط النيل فيها الجنائن والحدائق الغنّاء

والى مصر تتوارد كل محصولات البلاد التي تجاورها من فلسطين والشام وجزيرة العرب وقبرس بل تأتيها من الانحاء البعيدة من الهند واواسط افريقية فتتنفّع من خيرات ثلاث قارّات العالم القديم اوقعها في مركزها متصلة ببحار المعمور بواسطة ترعتها سويس

على انّ ذلك الرقي مهما بلغ من الامتداد لا بدَّ لهُ من قواعد وضوابط لئلّا يتجاوز الحدود المعقولة ويعرّض الوطن الى انقلابات فاجئة كما جرى في العام الاخير في مسألة الاقطان التي كانت ازمتها ثقيلة على مصر ولم يندمل حتى الآن ذاك الجرح البليغ

٤ الآداب والعلوم في مصر

للدولة المصريّة عناية خاصّة في الآداب وحسبك دليلًا على همّتها انشاؤها الجامعة المصريّة التي تُلقى فيها الدروس عن تواريخ العرب وفنونهم يخطب فيها رجال متضلّعون من العلوم العصريّة منهم وطنيّون ومنهم مستشرقون شهيرون

وفي مصر عدد لا يُحصى من المدارس الثانويّة التي يستعدّ المتخرّجون فيها لتقدمة الفحص لدى لجن خاصّة تقيمها الحكومة لتنيلهم جواز البكالوريا . وكلّهم يُفحصون على بروجرامات ومواد عيّنها ارباب الامر . وذلك كما لا يخفى من شأنهِ ان يُعلي طبقة العلوم بين الناشئة . وقد تعيّن مؤخرًا بروجرام للفلسفة يحتاج الى تحوير

وقسمٌ كبير من هذه المدارس يتولّى تدبيرهُ المرسلون اللاتينيّون كمدرسة العائلة المقدّسة لليسوعيين ومدارس اخوة المدارس المسيحيّة او يديرهُ رؤساء الطوائف الكاثوليكيّة . وما اصابتهُ كل هذه المدارس من النجاح يزيدها اعتبارًا لدى الحكومة ولدى الاهلين

وفي القاهرة المدارس المنوطة بالجمعيات الدينيّة الاسلاميّة اشهرها الازهر الذي يقصدهُ طلبة الاسلام من كافّة الانحاء حتى الهند والصين وجزائر الابحار وينيف عددهم على عشرة آلاف. على انّ سير شيوخهِ واساتذتهِ على طرائق التعليم القديمة والعقيمة قد هيَّجت ذوي النهضة الحديثة وكثيرًا ما طالبوا بالاصلاح وحتى الآن لم تَلُح بوارقهُ. فانَّ من يدخل الازهر ويعاين اساتذتهُ ودارسيهِ يجد حالهُ في عصر لا يشبه شيئاً احوال عصرنا الحاضر من حيث النظام والمعلّمين والمتعلّمين. ولولا اوقاف الازهر وتوزيع المعاش على كل من يلازمهُ لأَهملهُ معظم طالبيهِ وقد ودَّع الحياة مؤخرًا شيخ الجامع الازهر السيد ابو الفضل الجيزاوي فالامل في خلفهِ للمباشرة بالاصلاح

وممَّا يساعد على النهضة الادبيَّة في مصر المكاتب الكبرى التي يقصدها الادباء ليستقوا من مواردها وفي مقدَّمتها المكتبة المعروفة سابقاً بالمكتبة الخديوية وهي المكتبة الملكيَّة حاضرًا يتقاطر اليها المئون من الادباء فيقوم بخدمتهم عمَّال نشيطون ذوو لطف ومعرفة. وللمكتبة فهارس مطبوعة منها قديمة ومنها حديثة لكنها مخلّة من عدَّة وجوه كما بيَّنهُ بعض المنتقدين وقد وجدوا خللاً ايضاً في تدوين الكتب المستحدثة وتنظيمها

وفي مصر مكاتب عربيَّة اخرى قيّمة التي يُسمَح للادباء ان يقتبسوا من انوارها كمكتبة الازهر التي فُتحت للعموم منذ بضع سنوات غير انَّ فهارسها ليست مطبوعة والشغل فيها لا يخلو من المشقَّة . وكذلك حتى الآن لم تجهَّز بكل لوازم الشغل المكتبة التي باعها من الحكومة سعادة الباشا احمد زكي. فهذه المكاتب الوطنيَّة وغيرها لا يستطاع الانتفاع بها ريثما تُعَدّ لاستقبال الضيوف والدارسين

وللجمعيَّات العلميَّة الاوربيَّة كالجمعيَّة الجغرافيَّة والنادي العلمي الفرنسي مكاتب منظَّمة ذات فهارس متقنة يجد فيها الطالب لوقتهِ ما يحتاج اليهِ من المعلومات فضلاً عن انس اصحابها المتسارعين الى خدمته

وكذلك وجدنا مكتبة جناب الوجيه احمد باشا تيمور في شجرة الدرّ حافلة بالمطبوعات والمخطوطات العربيَّة النادرة التي ينوي صاحبها الفاضل ان يوقفها على وطنهِ وهو ساعٍ في تدوين فهرسها على طريقة علميَّة

وفي قصر جلالة الملك مكتبة قيّمة كان عهد تنظيمها الى المرحوم المستشرق

اوجانيو غريفيني الايطالي الشهير

وكنّا قصدنا دار البطريركيّة القبطيّة الاورثذكسيّة مؤملين ان نطّلع على ما تحويهِ من المخطوطات النصرانيّة القديمة فوجدناها مقفلة مختومةً بسبب وفاة البطريرك كيرلس الخامس بطريركهم فأسفنا على ضياع هذه الفرصة . ويا ليت ذوي الهمّة ينشرون قريباً مضامينها فيستفيد منها العموم

وقد كان طلعت بك احد اعيان مصر مغرماً بجمع المخطوطات القديمة فأنفق قسماً كبيراً من مالهِ على اقتنائها فاخترمتهُ المنيَّة مؤخَّراً وأُودعت المكتبة في عدَّة صناديق والله اعلم بمصيرها

امَّا المكاتب المنشأة لبيع الكتب فتردّدنا على كثير منها كمكتبتي الهلال ومكتبة يوسف افندي سركيس ومكتبة المعارف والعرب والسلفيَّة والاهليَّة واكثر ما يقوم بامر هذه المكاتب ادباء الشام

وممَّا يساعد في القاهرة على نهضة الآداب ما تزدان بهِ من المتاحف الفريدة حيث تعرض مصنوعات العرب الناطقة بلسان حالها عن رقيهم الادبي . ففي احدى قاعات المكتبة الملكيَّة قد عُرض عدد عديد من المصاحف المنمَّقة الملمَّعة المزيَّنة بضروب النقوش الملوَّنة المكتوبة بخطوط اشهر الكتبة ممَّا كان يتنافس بهِ سلاطين الدول المصريَّة في عهد المماليك . وعُرض معها عدَّة تآليف غيرها لمشاهير زمانهم تشهد لهم ببراعة الفنّ

وفي ظهر المكتبة الملكيَّة نادٍ واسع الارجاء خُصَّ بالمتحف العربي جُمعت فيهِ في نحو عشرين قاعة بنظام عجيب كلّ العاديّات العربيَّة وآثار الدول القديمة منذ الفتح الاسلامي . فمن يتجوَّل فيها يأخذهُ الاندهاش ممَّا اصطنعهُ المصريّون في كلّ فنون الصناعة منها الآنية البيتيَّة لكل لوازم البيت كالملابس والاقمشة والطنافس ومنها المصنوعات لكل حاجات الحياة الفردية والاجتماعيَّة كاشغال المعادن والجواهر والنجارة والخدادة . ومنها ما هو مختصّ بالحياة الدينيَّة وزينة الجوامع والمساجد كالمنابر والمحارب والسُرُج الزجاجيَّة والقراءات القرآنيَّة . ومنها ما يختصّ بالاسلحة وضروبها في توالي القرون . وهناك قاعات للكتابات الضريحيَّة وما سواها باقلامها العاديَّة الآخذة بمجامع القلوب . فبهذا المتحف يحيا في عين الناظر تاريخ مصر العربي بكلّ رونقهِ ومحاسنهِ الفنيَّة

وما قولنا بالمتحف المصري الكبير الذي ضاق ثلاث مرَّات عما أُودِعهُ من الآثار الجليلة المكتشفة في انحاء البلاد. وهو اليوم منذ السنة ١٩٠٠ في قصر النيل في ساحة واسعة الأرجاء على واجهتهِ اسماء الذين حلُّوا رموز اللغة المصريَّة واستخرجوا من بطن الارض تلك الكنوز الادبيَّة. وهذا المتحف اشبه ببلد صغير لهُ طابق أسفل وطابق اعلى ينقسم كلاهما الى قاعات لا تُحصى جُمعت فيها بترتيب عظيم آثار مصر منذ اقدم عهدها السابق للتاريخ الى السلالات الفرعونيَّة القديمة والوسطى والحديثة فيعيش فيها الزائر مدة بضع ساعات بمعيَّة تلك الدول البائدة التي يرى تماثيل ملوكها وجثثهم المحنَّطة واثاث قصورهم وجميع المصنوعات التي كانوا يتخذونها لمعاشهم ولملاهيهم وسائر امور حياتهم منذ الولادة الى القبر لا يخلو شيءٌ منها فكأنَّ مصر باسرها كانت رهينة اشاراتهم يشتغلون جميعاً ليزينوا بمصنوعاتهم قصور الفرعون فتصبح آية من الجمال حتى اذا حلَّ بهم الموت نُقلت تلك الاشغال مع وفرتها الى مدفن الملك لينتفع بها على زعمهم في العالم الآخر حيث يضحي في مصاف الآلهة. ولهذه العاديَّات البالغة الالوف المؤلفة اوصاف تضيق عنها الكتب الضخمة. وقد نُظمت بينها مكتشفات مدفن توت عنخ آمون وآثارهُ الفريدة وسنعود الى ذكرها ان شاء الله في عدد آخر

وفي مصر العتيقة حيث يوجد مزار ديني وكنيسة قديمة لتذكار العائلة المقدَّسة عند هربها الى مصر من وجه هيرودس أُنشئ منذ ربع قرن متحف آخر قبطي عربيّ فيهِ مجموع ثمين من العاديَّات القبطيَّة كحلل وآنية التقديس وضروب المصنوعات الفنيَّة الجميلة ذات العلاقة بحياة الاقباط في دينهم ودنياهم بينها كتبهم الطقسية المنقوشة بالالوان الزاهية. وليس بعيداً منهُ كنيس لليهود حديث البناء إلَّا انَّ فيهِ خزانات غاية في اللطف تُحفظ فيها نسخ التوراة المخطوطة بالحرف العبراني الناصع. وفي احدى كنائس اليهود في مصر وُجدت آثار كتابيَّة عبرانيَّة قديمة من جملتها نسخة من سفر ابن سيراخ المفقود بالعبرانيَّة

ويظهر رقيّ مصر ادبيًّا برقيّ فنّ الطباعة. فان مطبوعات مصر الحاضرة تجاري بحسنها افضل مطبوعات الشام وكانت سابقاً دونها كثيراً. ولا يكاد يخلو شارع من مطبعة او مطبعتين

والصحافة رائجة ايّ رواج. فانّ جرائد مصر ومجلّاتها العربية تنيف على المئتين يقبل على كلّ منها عدد جمّ من القرّاء. وكثير من هذه الصُحف تزينها التصاوير الرائعة المطبوعة طبعاً محكماً بيد الاختصاصيين. ومصر لا تخلو من صنعة ايطاليين ويونان وارمن من ذوي الخبرة بكل فنون التصوير الحديثة

ويقرُّ المصريّون انّ اهل الشام العربي من مسلمين ونصارى كانوا عاملًا في تلك النهضة الادبيّة التي يمتاز بها اليوم القطر المصري ولولاهم لما بلغت الدوائر الوطنيّة مقامها الراقي لاسيما بواسطة الصحافة وتدبير شؤون الدولة

امّا المطبوعات التي يُعنى بها ادباء مصر فكثيرة. منها قسم كبير معرَّب عن الافرنسية او الانكليزيّة تغلب عليها الروايات الخياليّة. ويهتمّ غيرهم بنشر كتب القدماء كما تنشرهُ ادارة المكتبة الملكيّة والمكتبة السلفيّة والطبعة الاهليّة. وقد حاول البعض وضع التآليف الجدّيّة بافراغ وسعهم في اتقانها وممّا اطّلعنا عليهِ من ذلك كتاب عصر المأمون الذي صرف فيهِ صاحبهُ زمناً طويلًا ليخرجهُ بكل كمالاتهِ وينتظر قريباً صدور القسم الثاني منهُ

وممّا اثنينا على حسن طبعهِ لفظاً ومعنى الطبعة الجديدة لكتاب الاغاني التي يقوم بها بعض ادباء الاساتذة فما اذخروا جهداً ليستوفوا محاسنها بضبطها وتذييلها بالروايات والحواشي. ويا ليتهم قابلوها ايضاً على مخطوطات المكاتب الاوربيّة ودلّوا على ارقام الطبعة السابقة تسهيلًا للمعارضة

ومن المطبوعات الثمينة لدار كتب الخديويّة الكتابان الجليلان كتاب الاصنام لابن الكلبي والتاج او اخلاق الملوك للجاحظ اللذان عُني بهما جناب الاستاذ احمد زكي باشا فاخرجهما على صورة ضاعفت قيمتها في اعين الادباء. ودونهما تاريخ النويري نهاية الارب الذي وقعت فيهِ عدّة اغلاط ولم يقابل على نسخ مختلفة. وقد ظهر منهُ الى اليوم ستّة اجزاء

امّا الشعر فان مقامهُ في مصر هو الاول بلا مراء بين كلّ الاقطار التي يسكنها الشعوب الناطقون بالضاد فانّ نوابغ كالشوقي ومطران وحافظ وابي شادي والبكري وعقّاد والخطيب قد اكسبوا وطنهم المصري فخراً لا رجاء ان ينزعهُ عنهُ قريباً مناوئوهُ

وممّا يقال بالاجمال انّ مصر بمركزها ورجالها واشغالها هي اليوم تمثّل العالم العربي

وتمشي في مقدّمتهِ ولا تخجل ان تستعير من الغرب محاسنهُ مع حفظها على وجدانها الخاصّ فمساها ان تكون جامعة البحرين ورابطة العالمين

٥ الحياة الاجتماعيّة

كانت مصر منذ اقدم عهدها مستعدَّة لتبقى في جوار نيلها الذي عليهِ معوَّل حياتها المادّيَّة فكان النيل سبب حياتها الاجتماعيَّة وانضمام قوى اهلها لردّ غارات اعدائها لولا ضعف ثغورها في طرفيها جنوباً وشمالاً فكان اعداؤها يزحفون عليها بخيلهم ورجلهم فيدوخونها ويعدُّون عليها حكمهم فترى بين ملوكهم سلالات غريبة من السودان والساميين الى عهد البطالسة والرومان والعرب والاتراك

ومع هذه التقلُّبات السياسيَّة بقي الشعب الوطني المصري متراحماً مندمجاً في عيشتهِ الاجتماعية. وقد اختلطت بهِ في توالي الاجيال عناصر مختلفة من الزنوج والنُّوبة وقبائل العرب ثم الاتراك ومن يتبيَّن اليوم صورهم وهيئاتهم يفرزهم حالاً عن الاقباط ابناء الارض المصريَّة العريقة بالقدم

على انَّ العيشة الاجتماعيَّة مع اختلاف هذه العناصر لم تظهر آثارها قديماً وكأن الفراعنة وكبار دولتهم كانوا لا يعبأُون للشعب فيستعبدونهُ لكافَّة اعمالهم ولاسيما الشاقَّة منها كبناء الاهرام وتشييد القصور وجرّ الاثقال وفلاحة الارض

ولم تتحسَّن احوال العامَّة في العهد العربي باستبداد الملوك وتسخير الشعب لسائر الاعمال المضنكة. بينهم وبين السلطان وامرائهِ بونٌ عظيم وقد ابتدأ تحرُّر الشعب المصري في اواسط القرن السابق بدخول مصر في طور الدول المستحدثة ولاسيما عند الاحتلال الانكليزي فعمَّ العدل جميع الافراد دون مراعاة للوجوه

ومنذ اتَّسعت المدنيَّة الحديثة وتعدَّدت المدارس عرف المصري حتى من ذوي الطبقات السفلى انَّ لهُ حقوقاً قد صمَّم النيَّة على صيانتها واخذ ينظر الى البريطانيين نظرهُ الى اعداء وطنهِ. ولعلَّهُ لو اصاب ما حلم بهِ لن يلبث ان يأسف على ما فاتهُ فتضيع تلك الحقوق عند ذوي جنسيَّتهِ

وها قد بلغت مصر اليوم الى الحياة الدستوريَّة فستختبر قريباً حلوها ومرَّها. وهناك الاحزاب التي تسعى في قطع العلائق مع بريطانية العظمى. فان لم تسر سير التروّي والاعتدال اوقعت البلاد في اخطار جديدة. وبريطانية العظمى كما لا يخفى لا

تستطيع ان تنسى خدماتها الجُلّى لمصر منذ الاحتلال كما انها في حاجة الى مراقبة احوالها لوقوعها في طريقها الى الهند. ولا يُنكر انّ مصر تحتاج الى مساعدة دولة قويّة تعينها في ترقيها الاقتصادي وليست من دولة تجاري بريطانية في سعة تجارتها

وكذلك يجب على المصريين ان يوثّقوا روابط الوحدة بينهم وبين العناصر التي تسكن مصر. فهناك الشركات الاوربيّة الضابطة كثيراً من اشغال مصر والتي بفضلها تجاري المدينة عواصم البلاد. وهناك المهاجرون من يونان وارمن وشوام فاكسبوا مصر بنشاطهم وبراعتهم مقاماً رفيعاً في التجارة والصناعة والحياة الادبيّة بحيث فاقوا بها على كثيرين من المصريين الوطنيين

فعسى تمتزج كل هذه العناصر وتحييهم روح واحدة خدمة الوطن الذي حلّوا فيه تحت رعاية جلالة الملك فؤاد المشبع بمعرفة احوال البلاد مع حبه المخلص لرقي شعبه

مرسل يسوعي الى الشرق شهيد الثورة الفرنسوية

الطوبوي روبر فرنسوا غيرين دي روشه

لحضرة الاب ج. لوبون اليسوعي

في اليوم الثاني من شهر ايلول الماضي احتفلنا لاوّل مرّة بذكر الطوباويين الذين استشهدوا في زمن الثورة الفرنسويّة. وقد سبق الكلام عن اولئك الشهداء وخصوصاً عن المنتمين منهم الى الرهبانيّة اليسوعيّة (المشرق في عدد شباط ص ١٤٥) كما نُشرت ايضاً ترجمة واحد منهم الطوبوي سالومون من اخوة المدارس المسيحيّة (عدد آيار ص٣٣١). وها نحن نورد هنا اخبار شهيد آخر يستحق ذكراً خصوصياً كمرسل الى بلاد الشرق ألا وهو الطوبوي روبير فرنسوا غيرين دي روشه (Robert-Fr. Guérin des Rochez). وكان للمذكور اخ اصغر منهُ يسوعي مثلهُ يدعى بيار استشهد معهُ في ٣ ايلول ١٧٩٢. وقد استوطن روبير مدينة سالونيك وتعيّن كخادم رعيّتها

اللاتينيَّة وحتى اليوم يُرى اسمهُ معلَّقاً على سجلَّاتها اثباتاً لعماد اهلها ولزواجهم ودفنهم

١ الراهب والمرسل (١٧٣٦—١٧٧٤)

كان مولد روبير دي روشه في ٢٣ تشرين الاوَّل سنة ١٧٣٦ في بلدة ريبا (Repas) من ابرشيَّة مدينة سي (Séez) وكان من اسرة شريفة بلغ اولادها السبعة تكهَّن منهم اربعة وترهَّب اثنان وهما الشهيدان اليسوعيَّان · دخل روبير مدرسة الآباء اليسوعيين في مدينة « كان » (Caen) بعد ريعان الشباب لكنهُ بنشاطهِ لم يلبث ان سبق رفاقهُ ولا تزال اسرتهُ حافظة للجوائز التي نالها في زمن دروسهِ · ولمَّا انهى دروسهُ البيانيَّة طلب الترهُّب بين ابناء القدّيس اغناطيوس في ٢٥ ايلول سنة ١٧٥٢ · فتدرَّب على الآداب الرهبانيَّة في باريس وابرز بعد اتقانها النذور الرهبانيَّة ثمَّ انقطع الى درس الفلسفة مدَّة سنتين في مدرسة باريس الشهيرة باسم لويس الرابع عشر ثمَّ انتدبهُ الرؤساء مدَّة خمس سنين التعليم في عدَّة مدارس اعرب فيها عن توقّد ذهنهِ واصالة عقلهِ وسعة معارفهِ الادبية

وفي اثناء ذلك تمكن اعداء الرهبانيَّة اليسوعيَّة بدسائسهم من نفي اليسوعيين من مدارسهم في فرنسة سنة ١٧٦٢ فاضطرَّ روبير الى ان يدرس اللاهوت في البلاد الاجنبيَّة وفيها سيم كاهناً وختم محنهُ الرهبانيَّة · وارسلهُ رؤساؤهُ بعدها الى تركيَّة فتعيَّن راعياً للنفوس في مدينة سالونيك فانَّنا نراهُ منذ السنة ١٧٦٩ في ١٥ شباط منها يسير في جنازة احد اهلها ويقرّر ذلك بامضائهِ « الاب غبرين دي روشه اليسوعي كاهن الرعيَّة »

وقد افادنا المترجم بانهُ تعيَّن رئيساً على دير سالونيك مدَّة خمس سنوات وقاسى فيها ضروب المشقَّات والاتعاب · وذلك اوَّلاً لان تلك الرسالة كانت في غاية العوز والفقر حتى انَّ الرئيس يأخذهُ العجب من ثبات المرسلين تلك المدَّة على مثل هذه العيشة الضنكة والشظفة · وثانياً لانَّ اشغالهم كانت غاية في العناء لانَّ المرسلين لم يزد عددهم على اثنين او ثلاثة ومع قلَّة عددهم كان قد عُهد الى تدبيرهم امر الكاثوليك ليس

في سالونيك وحدها بل في كل المدن المحدقة بها مثل كافالا وبريفيستا وطاسوس فيُقضى عليهم ليلاً مع نهار ان يطوفوا تلك الجهات الشاسعة لمساعدة اهلها في كل حاجاتهم الروحية والادبية كتعليم الصغار وارشاد الشعب وعيادة المرضى وتوزيع الاسرار على الرغم من انواء الشتاء وحرارة الصيف ولاسيما في ايام الوباء والطاعون الذي كان يتكرَّر حدوثهُ في ذاك العهد فيفتك بالسكّان فتكاً ذريعاً ويذهب بحياتهم في ساعات قليلة

لكنَّ هذه المشقَّات كلها ما كانت لتثبط عزم المرسلين. وكان رئيسهم مستعدًّا ان يقضي حياتهُ متفانياً في خدمة القريب لولا ما بلغهُ في السنة ١٧٧٣ من إلغاء الرهبانيَّة اليسوعيَّة ببراءة البابا اقليميس الرابع عشر فكانت تلك الضربة لازبةً اذ انقطعت عنهم كلُّ وسائط المعاش فالتزم الاب دي روشه ان يعود الى فرنسة على مركب شراعي فوصل الى وطنهِ بعد اربعة اشهر في ٨ ايار ١٧٧٤ خالياً من كل مصروف ومن كل مأكول وملبوس بعد ان قرضهُ قوم من رفقتهِ الركّاب ما لا بُدَّ لهُ لحفظ حياتهِ .

وممَّا اضطرَّهُ الى الاسراع في السفر الي فرنسة داعٍ آخر. وذلك انهُ كان في خدمة الآباء في سالونيك شابٌ يوناني ذو فهم عجيب وخصائل فريدة وكان يترصَّدهُ اعداؤه لمَّا رأوه منحازًا الى الكثلكة ليفتكوا بهِ وكانوا يتهدَّدون المرسلين بسببهِ. فاسرع الاب دي روشه واستصحبهُ معهُ سرًّا صيانةً لايمانهِ وشرفهِ وبرارتهِ مهما كلَّفهُ ذلك من المصاريف مع فقرهِ فنجا كلاهما من ايدي اولئك الاعداء.

٢ الاب روبير دي روشه في باريس (١٧٧٤—١٧٩٢)

وصل الاب روبير الى باريس وسار الى منزل اخيهِ الاب بيار وسعى معهُ في تهذيب الغلام اليوناني واعدادهِ لوظيفةٍ يقضي فيها حياتهُ بعيشة راضية. ثم اخذ يطلب لنفسهِ شغلاً بين اكليروس باريس ليخدم النفوس بغيرتهِ المألوفة

واذا كان قد تحمَّل الديون لسفرهِ وقُبضت املاك رهبنتهِ في سالونيك رفع دعواهُ الى ارباب الدولة وبيَّن حقوقهُ ليحصل على تعويض ومعاش كما وعدوهُ عند

ضبطهم لمقتنيات اليسوعيين. لكنَّ تقاريرهُ هذه بقيت دون جواب مدَّة زمن طويل الى ان عاد الى فرنسة سفيرها الى تركيَّة الكونت دي ڤرجان (Cte de Vergennes) فاقرَّ بحقوقهِ ونال لهُ سنة ١٧٧٨ راتباً امكنهُ بهِ ان يفي ديونهُ ويعيش مستقلًا ويتفرَّغ لاعمال الكهنوت

وكان اعداء الرهبانيَّة اليسوعيَّة قد اوصدوا دونها معظم الاشغال الكهنوتية بعد الغاء رهبانيَّتهم فلم يبقَ للاب روبير سوى خدمة بعض الجمعيَّات الرهبانيَّة فخدم اوَّلًا سنة ١٧٧٦ كنيسة ڤالدون (Valdone St Avit-les-Chateaudun) . فكان يسعى جهدهُ في صلاح النفوس سرًّا او جهارًا

وكان يحبّ ان يحافظ على قدر استطاعتهِ على عيشتهِ الرهبانيَّة ولاسيما الفقر فكان يتجرَّد من كل مقتنى زائد راضياً بالزهد التامّ. وكانت معاملاتهُ مع اسرتهِ دليلًا على تجرُّده لا يباحثهم في غير امور الروح والدين. ولما حضر سنة ١٧٨٠ زواج اختهِ لم يمكنهُ ان يهديها غير شريطة بيضاء كان فصَّلها على قياس نطاق العذرا المحفوظ كذخيرة في قصر لوش (Loches) الملكي وكتب عليهِ هذه العبارة : «ايتها العذراء القديسة صلي لاجل عبدكِ الذليل الكاهن روبير غيرين دي روشه ١٧٨٠» وتحقَّق اخوهُ حالتهُ الفقريَّة المدقعة فاقنعهُ بعد الالحاح الطويل ان يقبل من بيت عائلتهِ ستَّة قمصان كان اليها في غاية الحاجة. لكنَّ رجل الله ما ابتعد قليلًا عن اهلهِ حتى فرَّقها على الفقراء في طريقهِ

وكانت تلك الايَّام تنذر بقرب الثورة فتُضبط املاك الأُسر الشريفة ففقد اهل الاب روبير دي روشه قسماً كبيرًا من ثروتهم فكتب الاب الى احد اخوتهِ الكهنة بمناسبة وفاة ابيهم الذي كان رجلًا ديِّناً ذا نزاهة غريبة ومحسناً كبيرًا للفقراء :

«قد بلغني انَّ اقاربنا فقدوا معظم املاكهم وهذا يكدّرني نظرًا لكم لِما يَعنيني من امركم. امَّا انا فلا تشغلني الارضيَّات واقتنع بفقد كلّ ما لي مع انَّ الذين لم يحصلوا على غير الف فرنك لمعاشهم يرثون لحالي . وغاية ما اروم ان احظى في الفردوس على مكان صغير. وقد يشير اليَّ بعض الاصحاب ان اوجِّه فكري الى مستقبلي. نعمَ المشورة لو ارادوا بالمستقبل الحياة الآخرة»

وفي السنة ١٧٨٢ تعيّن الاب روبير كخادم معهد السلبتريار (la Salpêtrière) المنوط بمستشفى باريس العمومي فبقي هناك الى سنة وفاته. وهو يعلمنا باحدى رسائله انهُ قد عُهد اليهِ العناية بالمومسات المحكوم عليهنّ وكان عددهنّ ١١٥. وكان هناك ايضاً ستمائة امرأة حُبسنَ لجنايات شتى كان الاب يُعنى بشؤونهنّ. ومما كان يعزّيهِ فئة من الفتيات البارّات الصالحات اللواتي كنّ ينقطعنَ هناك الى العبادة والشغل

٣ حلول الثورة والاستشهاد

وفي السنة ١٧٨٩ اخذت سماء السياسة الثوريّة تزداد ظلاماً فحدثت تلك الظاهرات المهيّجة التي ارتعدت لها فرائص اهل الدولة ومحبي السلام. وكان الكهنة يسمعون اصوات الغوغاء الطالبين موت الاكليروس فعرف ما يحدق بهِ من الخطر. ومما كتبه في ٥ تشرين الثاني يقول:

« قد اصبحنا في زمن لم يبقَ لنا فيهِ غير العزلة والدعاء الى الله.. على انَّ حياتي منذ عدَّة سنين مملوءة كرباً ولا اجد حولي سوى مكروبين تمزّق اصواتهم مسامعي. ولكن لا يعدُّني احد كرجل بائس. وقصوى بغيتي ان اعيش فقيراً كثير الشغل. فالحياة محفوفة بالاكدار واني اشكر الله على اني لم اقنع بخيرات هذا العالم الزائل. فالارض قد دُعيت بوادي الدموع وهو نعمَ الاسم. وعلى رأيي انها عمَّا قليل سوف تغمرها البلايا والشدائد... فالتمس لي من الله ان يمنحني آخرة صالحة لأَن ما مضى من حياتي هو أشبه باضغاث الاحلام »

لكنَّ هذه الاخطار لم تكن لتثني عزائمهُ فكان يتفانى في خدمة النفوس ويقضي الساعات الطويلة في كرسي الاعتراف حتى انهُ كان في بعض الأيام يصرف في هذا العمل تسع ساعات متواصلة (كما نصّ عليهِ في رسالتهِ المؤرخة في ١٤ نيسان ١٧٩٠).

ثم زادت الاحوال حرجاً بتحامل اهل الثورة على الدار الاسقفيّة وعلى المستشفيات والمعاهد الخيريّة. فكان الاب روبير دي روشه في ارتياب أيمكنهُ ان يبقى في شغلهِ او الافضل لهُ ان يخرج من فرنسة كما فعل الوف من الكهنة فراراً من شرور الثورة. وكان اخوهُ الاب بطرس اليسوعي سابقاً مثله وهو رئيس على معهد المرتدين حديثاً (Maison des Nouveaux Convertis) لا يعلم كيف تنتهي تلك النهضة

الثوريّة فيفكّر في المنفى إلّا ان ذينك الراعيين الصالحين فضّلا الثبات في ملازمة اشغالهما مع الخطر على حياتهما

ثمّ دخلت السنة ١٧٩١ فالتزم الاب روبير ان يخرج من المستشفى الذي كان يواظب على خدمتهِ منذ عشر سنين وذلك على ما يظهر لسبب امتناعهِ عن الحلف خضوعاً لرسوم الاكليروس المدنيّ المنافي لحقوق الكنيسة

فعدل اوّلًا الى مأوي الآباء الكبوشيين في شارع سان جاك ثم لحق باخيهِ الاب بيار في دار المرتدّين ولم يشأ ان يبقى فارغاً بلا شغل فكان يقضي ايّامهُ بالصلاة وتوزيع الاسرار . وفي تلك الاثناء ألّف كتابةً عن احوال الدين بين اليونان الذين عاش بينهم في الشرق فوجهها على شبه رسالة لرئيس اساقفة باريس فأتمّهُ في سنة وفاتهِ وكان ذلك كمسك ختام حياتهِ الرسوليّة

فلما كان اليوم ١٣ من شهر آب سنة ١٧٩٢ هجم الشرط على دار المرتدّين وساقوا ما كان هناك من الكهنة وفي مقدّمتهم رئيس المعهد الاب بيار دي روشه واخوهُ مرسلنا الاب روبير واحد الكهنة من اقاربهما المدعو دي لالند وحبسوهم في الدار الاكليريكيّة المدعوّة سان فيرمين بعد تحويلها الى سجن

قال وكيل المصروف في تلك الدار الكاهن بولنجيه (Boulangier) الذي نجا من ايديهم فكان شاهداً عيانيًا لما جرى :

« سمعنا الساعة الثالثة ضوضاء جلبةً عظيمة واذا بنحو خمسين رجلًا حاملين الاسلحة دخلوا صارخين متهلّلين كانهم ظفروا بغنيمة عظيمة وبينهم كهنة دار المرتدّين في مقدّمتهم الاب الرئيس بيار وهو رجلٌ مهيب متقدّم في السنّ وعريق بالفضيلة ولم يشأ تغيير بزّتهُ الاكليريكية فكان لابساً الثوب الاكليريكي والرداء الاسود الطويل كانهُ يريد ان يبيّن للجميع انهُ يتشرّف بقيادة اولئك الكهنة الفضلاء ليعلنوا معهُ بايمانهم ويدافعوا عن دينهم . . فأدخلوهم كلّهم في الغرف المعدّة لهم من اصحاب الدار واقاموا الحرس المسلّحين على طرفي المشى الذي كانوا يسكنونهُ وفي وسط المشى جنديٌّ شاهر سيفهُ . وقد حُظر عليهم ان ينتقلوا من طابق الى آخر . وكانوا اذا تشكّوا الى جلّاديهم من هذهِ المعاملة السيئة اليهم اجابوهم « اننا جمعناكم هنا لنخلّصكم من

غيظ الشعب» وهو بئس الجواب بعد ان نزعوا عنهم كلَّ امتعتهم وهم يُسيئون اليهم الصنع مدَّعين انهم يطلبون لهم خيرًا»

فيتَّضح من هذه التفاصيل القليلة ما قاساهُ اولئك المحابيس مدَّة ثلثة اسابيع قبل موتهم . وقد روى اخبارهم الشاهد العيانيّ الذي نجا من ايديهم بنوع عجيب فروى ما عاينهُ من قتلهم قال :

«جاء اولئك الاوباش في ثالث يوم من ايلول فتجوَّلوا في اطراف حبسهم وقادوا كلَّ من وجدوهُ ما خلا خمسة كهنة جعلوهم تحت حراسة الشريعة كما كانوا سبقوا ودبَّروا ذلك . فاخرجوا الشهداء الى الطريق حيث تجمَّع الشعب الذي لم يشأ ان يُقتلوا امامهُ فعادوا بهم الى داخل الدار وبدأوا بالجزرة . فكان اوَّل من قتلوهُ الاب فرنسيس رئيس دار سانت فيرمين رموهُ من نافذة الى الزقاق حيث وثبت عليهِ هناك نساء متسلّحات ببلطات فاجهزن عليهِ وهو رجل من افضل الناس لم يصطنع نحو القوم الَّا كلَّ خيرٍ واحسان . ثم قطعوا رأس الكاهن غرو (Gros) خادم الرعيَّة . ثم افظعوا بقتل الكاهن برتيه (Pottier) الذي طول ساعة عذاباتهِ لم ينقطع عن وعظهم وانذارهم . وكان بينهم احد اساتذة تلك المدرسة فطلب ان يسمحوا لهُ بتلاوة الصلاة الربيَّة فابوا واسرعوا بقتلهِ . وكان الكاهن كوپان (Caupêne) مريضًا منهوكًا بالحمى فنزعوهُ من فراشهِ ورموهُ على الحضيض من نافذة غرفتهِ وكانوا كلَّما يقتلون واحدًا يصرخون : فلتحيَ الامَّة»

وبمثل هذه الميتة الشنيعة استشهد الاخوان اليسوعيَّان پيار وروبر دي روشه . وكان روبر قبل ذلك بثماني عشرة سنة كاد يموت في سالونيك شهيدًا لايمانهِ ومحبَّتهِ وانَّما منحهُ الله ذلك الاكليل بعد ان استعدَّ لهُ بكل الاعمال الصالحة وزاد بها اجرهُ عند الله . فما لنا الَّا ان نرفع اليهِ تعالى دعاءنا طالبين بشفاعتهِ ان يسبغ نعمهُ على بلاد الشرق التي سقاها بعرق جبينهِ فيباركها ويؤلف قلوب ابنائها في وحدة الايمان وروابط الحب المسيحي

وصيّة عبد الملك بن صالح لابنهِ قبل وفاتهِ

توطئة

بين مخطوطات مكتبتنا الشرقيَّة كرّاس صغير وقفنا عليهِ في بعض مكاتب دمشق وهو مخطوط بقلم نسخي متقن مُغفل من التاريخ لا تربي صفحاتهُ على ١٧ صفحة عنوانهُ «وصيَّة عبد الملك بن صالح لابنهِ قبل وفاتهِ». راجعناهُ فاذا هو يحتوي على مجموعة حكم من اجود ما يوصي بهِ ابٌ رشيد ابنهُ العزيز. ولمّا كان هذا الاثر الجليل مجهولاً على ما نظنّ احببنا نشرهُ في المشرق حفظًا لهُ من الضياع

وممّا يزيد هذا الاثر قيمةً انهُ لرجل من مشاهير العبّاسيين الذي ابقى لهُ ذكرًا في عالم السياسة والادب اعني بهِ الامير ابا عبد الرحمان عبد الملك بن صالح بن علي بن عبدالله بن عبّاس الذي وُلّي المدينة ومصر ودمشق في ايّام هارون الرشيد. ثم ولّاهُ ابنهُ الخليفة الامين الشام والجزيرة فمات قبل خلافة المأمون سنة ١٩٦هـ (٨١٠م) وكان عبد الملك شريفًا نبيلاً بليغًا. قال محمّد بن شاكر الكتبي في فوات الوفيات (٢ : ١٢) : «كان عبد الملك بن صالح أفصح الناس وأخطبهم ولم يكن في عصره مثلهُ في فصاحتهِ وصيانتهِ وجلالتهِ» ل. ش

وصيّة

اوصى بها الامير عبد الملك بن صالح ولده حين ادركته الوفاة

(قال) يا بُني احلُم فانّ من حَلُم ساد، ومن تفهَّم ازداد. والقَ اهلَ الخير فان لقاءهم عمارةُ القلوب. واعلم انّ الصبر على المكروه يعظّم الاجر. وحسن التدبير مع الكفاية خير من التكثّر في الإسراف. ولا تغرّنّك صحّة نفسك، وسلامة أمسك. فمدّة العمر قليلة، وصحّة النفس مستحيلة. ومن أطاع هواه، باع دينه بدنياه. ونصرةُ الحق شرف، ونصرة الباطل سَرَف. ايّاك وفضول الكلام فانهُ يظهر من عيبك ما بطن، ويحرّك من عدوك ما سكن. كلام المرء بيان فضلهِ، وترجمان عقله. وكل امرئ يُعرف بقوله، ويوصف بفعله. فقل سديدًا، وافعل حميدًا. وكن صموتًا وصدوقًا فالصمت حرز، والصدق عزّ. وما عزّ من ذلّ جيرانُهُ، ولا سعد من أحرم

اخوانه. واجلُ النوال، ما وصل قبل السؤال. واذا صنعتَ المعروف فاسترهُ، واذا اصطُنع اليك فانشرهُ. ومن منَّ بمعروفهِ سقط شكره، ومن أُعجب بعملهِ حبط اجره. ومن ساء خلقه، ضاق رزقه. ومن صدق في مقاله، زاد في جماله. ودع عنكَ طول الجدال، وفضول المقال، وشدة اللّجاج، وكثرة الحجاج، وقصر من كلامك ما طال. وطوّل الوعيد، وكثّر التهديد، فان ذلك يُظهر من ابنائك ما بطن، ويحرّك من اعدائك ما سكن

وعليك بشدة الحزم، وقوة العزم، وحسن التدبير، وصدق التشمير. واياك والكسل فانّ الراحة تجذب التعب، وتورث العطب. ولا تمدحنَّ نفسك وان اتقنتَ كمالك، وصدقت مقالك، فمن مدح نفسهُ هجا عقلهُ، ونفى فضلهُ. واذا طلبت الفخر والعلاء فاركب عظائم الاهوال، وابذل كرائم الاموال. ولا تهولنّك حالة، ولا تَغرُرك ملالة. وعليك بطول الجد والتشمير وحسن القول والفعل وحفظ اللسان فالملك يزول بطاعة الهوى ويدوم بصحة الرأي والتدبير. والرأي يصحبك ما دام بقاؤك، والرجال تخدمك ما دام عطاؤك، وعُذرك لا يُقبل بلسانك، ما لم تفتقده باحسانك. فالردُّ الجميل، احسن من الوعد الطويل. وردّ يريح خيرٌ من وعد يكدّ

ولا تُجب الجاهل على قوله، ولا تعاتبه على فعله فانك ان اجبته عنه او عاتبته عليه اسقط ما بقي من الحشمة، وقطع ما اتصل من النعمة. فبالغ في الجفا واعرض في الاخفا. وحسن المقال يكسبك صدق المحبة. وطول الاحتمال يؤمنك السوء. ويجب على العاقل ان يخاطب الجاهل كمخاطبة الطبيب المريض. واياك والباطل فانه يحط قدرك ويضعف امرك

واعلم ان قولك ترجمان عقلك، وفعلك برهان اصلك وفضلك. واذا كلمك سفيه بما يغمّك فامسك عن جوابه، واعرض عن عتابه فان الدنيا بما فيها حلم حالم، ورؤية نائم. تفنى ايامها وتبقى آثامها ويزول نعيمها

وقع بمدينة بقراط الحكيم رهجٌ كبير فلم يكترث لذلك فقيل له: أما يهمّك ما ترى من هذه الحال؟ قال: لا. قيل: ولِمَ؟ قال: لاني لو رأيت ذلك في المنام لم اتحرّك في اليقظة وكذلك لا يحركني هذا الذي رأيته اذا رجعتُ الى همة الرأي لان امور العالم كلها كالحلم وصحة الرأي كاليقظة. ولا يغرّنك من عدوك لينُ مقاله،

وحسن اقباله . فانّ لينه مكرٌ دفينٌ وكيدٌ متين . ولو انكرت من صديقك حالًا ، او كرهت منه مقالًا ، فلا يحملنك ذلك على قبيح الاجابة واعتقاد العداوة فربما خطّأهُ على ذلك حالٌ اكرههُ منك او قول بلغه عنك . فاسئله عن السبب فالعلّه يخبرك بما يلزمك الحجة ويوجب عليك العذر فهو يظهر لك عدوك فيكون ذلك شفقة عليك فتعلم امره وتحترز شره

واجعل كلامك على قدر طولك وحربك على قدر قوتك فمن حمل نفسه ما لا تطيقه من الكُلَف ، عرضها للمنية والتلف . فان من اتكل على قوته حمله ذلك ان يسلك الطريق المخوف ومن سلك الطريق المخوف فقد سعى في حتفه . ومن لا يقدر على طعامه وشرابه وحمل نفسه ما لا تحمله وتطيقه فقد قتل نفسه . وعليك بلطف المقال ، وكرم الفعال ، وحسن الخدمة ، وشكر النعمة وترك الغيبة ، ومجانبة الريبة . وشرُّ المال مال لا يُنفَق منه وشر الاخوان من لا يُنتفَع به . واذا أسأت فاعتذر ، واذا قدرت فاغتفر . فالاعتذار يزيل الوحشة والاغتفار يديم القدرة فما اذنبَ من اظهر الندامة ، ولا غفرَ من اكثر الملامة . وان ذا الاصل لاتبطره منزلة اصابها ولا شرف ناله وان عظم ، والسخيف تبطره اجلال منزلته كالحشيش تحركه ادنى الرياح . وكريم الاصل يترفع عن سوء الخلق ومن هان عليه المال ، توجهت اليه الآمال . ومن جاد بماله جلّ ، ومن جاد بعرضه ذلّ . وافضل المعروف ، إغاثة الملهوف . ومن تمام المعروف ان تنسى الحق لك وتذكر الحق عليك وتستكثر الاساءة منك وتستصغر الاساءة عليك

وشر الناس مَن نصر الظالم وخذل المظلوم ومن لا يرحم العبد سُلب الرحمة . ومن قال ما لا ينبغي ، سمع ما لا يشتهي . واياك والبغي فانه يصرع الرجال ، ويقطع الآجال . ومن لازم الرقاد ، حُرم المراد . ومن دام كسله ، خاب امله . والعجول مخطئ ولو ملك . ومن ركب الجهل ادرك الزلل . ومن خاف سطوتك غنيَ بموتك . ومن ادّبَ اولاده ، أرغم حسّاده

واعلم ان الحكمة لا تتم في احد حتى يكون مقدّمًا في ثلاث ومؤخرًا في ثلاث ومبرّأ من ثلاث ومؤهلًا لثلاث . فالاول الذي يكون مقدماً فيها فالعقل والنطق والحلم . واما الذي يكون مؤخرًا عنها فالحدّة واللجاجة والعجلة . واما الذي يكون مبرّأ عنها فالهوى والحسد والكذب . واما الذي يكون مؤهلًا لها

فالرفق والصمت والصبر . فعليك بالصدق في مقالك ، والرفق في افعالك ، فالصدق حلية اللسان . والرفق ما دخل في شيء الّا وزانه ، ولا خرج من شيء الّا وشانه . واقل الكلام ، يكفْ الملام . ومن حسن خلقه ، ولطف نطقه ، وقصر لسانه ، وكثر احسانه ، سوّدهُ قومهُ واسعده يومه . لان حسن الخُلق يورث محبة الخَلق وبكثرة المَبارّ تُستعبد الاحرار فاستعبد الاحرار بالبرّ

واذا تكلمت فأذِلّ الجواب ، واذا اجبت فاقصد الصواب . وقلة الكلام تورث السلامة ، وقلة السؤال تورث الكرامة . والنفس الذليلة لا تجد ألم الهوان والنفس الشريفة يؤثّر فيها يسير الكلام . ولا تأمن الشرير الذي جُبل على الشر وطُبع على الغدر وان طالت سلامتك معه وكثرت استقامتك منه فانه يتغيَّر عن حاله ، ويأتي بمكره واحتياله ، كالعقربة لا تتغيَّر عن طبعها ولا تصبر عن لدغها وإن بالغتَ بالذبّ عنها . واذا استشرتَ الجاهل ، اختار لك الباطل . ولا تشكون ضعفك الى عدوك فانه يشمُت بك وتطمعه فيك ولا تفتح باباً يعييك سدّه ، ولا ترم سهماً يعجزك ردُّهُ . وسوء التدبير ، سبب التدمير . والجوع ، خير من الخضوع . والكذوب متَّهم وان صدقت لهجته ووضحت حجتهُ . ومن عُرف بشيء نُسب اليهِ وعند الجدال ، يظهر فضل الرجال . وموْدة في دولة وعز ، خير من حيادة في ذلّ وعجز . وربما اصاب الاعمى رشده واخطأ البصير قصده . ولا تردنَّ على ذي خطأ خطأه فيستفيد من علمك ويتخذك عدوًّا

والمنفعة توجب المحبة والمضرة توجب البغضة . والمخالفة توجب العداوة والعدل يوجب اجتماع القلوب . والجور يوجب الفرقة والتكبر يوجب المقت . والتواضع يوجب الرفعة والجود يوجب الحمد . والبخل يوجب الذم والتواني يوجب التضييع . والحذر يوجب السلامة . وبالتأني تسهل المطالب وبحسن المداراة تدوم المودة . وبسعة خلق المرء يطيب عيشه . وبكثرة الصمت تكون الهيبة . ربَّ اخٍ لك لم تلده امك . ورب طمع ادّى الى عطب وطاعة النساء ندامة

ومن عقل المرء مروّته ودلائل فضله ان يتقي الله في فعله ويراقبه في قوله فانه يراه ويسمع سرَّهُ ونجواهُ . واياك وركوب الجهل وفضول القول وظلم الجار ، ومصاحبة الاشرار ، ومحاجّة الحكماء ، ومخالفة العلماء ، ومعاداة السلطان ، ومفاسدة الاخوان ، فمن ركب الجهل دامت سقطاته ومن ظلم الجار قصر عمره ، ومن صاحب الاشرار

قبحُ ذكره ، ومن حاجَّ الحكماء بطل حجاجه ، ومن خالف العلماء ظهر اعوجاجه ، ومن عاند السلطان هُدر دمه ، ومن فاسد الاخوان طال ندمه

ولا تجالس السفهاء تكن قاضياً على نفسك بالسفاهة وراضياً بالذلة والمهانة . فانَّ من جالس مجالسهم ورضي مذاهبهم عُدَّ منهم ونُسب اليهم . والسفيه اذا لعنَ من لا يظلمه انما يلعن نفسهُ فلعنتهُ تصعد الى السماء ثم ترجع اليهِ فلا تشاركهم في اللعنة ولا تتعرض بمجالستهم لسوء الظن . ومن حاسب نفسه فليس احد يحاسبه ، ومن عاتبها فليس احد يعاتبه . ومن لامها فليس احد يلومه ومن اكرهها فليس احد يهينهُ . وقِفْ عند كل امرٍ قبل ان تباشرهُ حتى تعرف مدخله ومخرجه قبل ان تقع فيهِ فتندم

والقلوب مزارع فازرع بها الكلمة الطيبة فانها اذا لم تنبت كلها نبت بعضها فان من الكلام ما هو ايبس من الحجر، وانفذ من الإبر ، وامرُّ من الصبر ، واحرّ من الجمر . واذا اردت ان تحاجَّ فقدّم حجتك ، تصحح علتك . ومن خاصم بغير حجة او قاتل بغير عدة او صارع بغير قوة وقُتل فهو الذي قتل نفسه . ولا يحملنَّك سباب الجهول او جرأة السفيه عليك على اجابتهِ فحِلمٌ يُغني صبرك ، خير من سبّ يشفي صدرك . وحلم يضرُّ خير من سفه ينفع . وصدق يُمرُّ خير من كذب يحلو . فرب لفظة سهلة تقولها لهواً ، وتحسبها لغواً ، وهي تلقيك وعراً ، وتواطيك جمراً . ومن اطلق طرفه ، طال اسفه . وان أردت ان تسلم عند سلطانك ، وتُكرم عند اخوانك ، فتعامَ عمَّا تراه من عيوبهم ، وتغافل عمَّا تعلم من ذنوبهم . وكفَّ عن ذكر مساويهم وان كثرت فالقليل من الحسنات يعفي عن كثير من السيئات . واعلم انك لا تسلم من عيب ولا تخلو من ذنب فاشتغل بما تراه فيك وتعامَ عمَّا تراه فيهم

لا تَنْشِيَنَّ مساوي القوم ما ستروا   فيهتك الله ستراً من مساويكا
واذكر محاسن ما فيهم اذا ذُكروا   ولا تَعِب احداً منهم بما فيكا

واعلم ان المرء يُكرم بعقله وادبه ، لا بماله ونسبه . والفضل في علمه وحكمته ، لا في وفره ونهمته ، والحكومة بين الاصدقاء تورث العداوة وهي بين الاعداء تورث الصداقة . ومن خبث اصله ، خبُث فعله . واذا شممتَ بخير فبادر واجتهد ، واذا شممت بشر فساوف واتّئد . فالخير يثمر الخير والشر يثمر الشر . واذا جادلت ففرّغ قلبك

واجمع عقلك ولا تشطّ في جدالك، ولا تفرط في مقالك. وقل مستظهرًا بالصواب، واسمع متهيئًا للجواب. واياك والغضب فانهُ يقلل الهمم، ويقوّي الخصم. فاذا حاججت فلا تغضب فان الغضب يضعف قوتك، ويقطع حجتك. فان اللسان يخطئ ورمي السهام يخطئ ويصيب. وجرح اللسان لا يبرأ وجمرة المحبة لا تطفأ ونار الحقد لا تخمد، وعين العدو لا ترقد. فمن عادى الرجال عادَوهُ وان رماهم بسهم رموه. والفاس تُقطّع بها الشجرة وتنبت والسيف يُقطع بهِ اللحم فيندمل واللسان لا يندمل جرحهُ ولا ينبت ما قطع

وسبعة لا تشاورهم: جاهل وعدو وحسود ومراء وجبان وبخيل وذو هوًى. فالجاهل يضلّ. والعدو يُريد الهلاك. والحسود يتمنى زوال النعم عنك. والمرائي واقف مع رضا الناس. والجبان دأبهُ الهرب. والبخيل حريص على المال. وذو الهوى اسير هواهُ لا يقدر على مخالفته. ومن اصفرّ لونه من النصيحة، اسودّ وجهه من الفضيحة. واذا وجدتَ حاجتك في السوق فلا تطلبها من عدوك ولا صديقك. ولا تعاند احدًا وان ظننت انه لا يضرّ ولا تزهد في صداقة احد وان ظننت انه لا ينفعك. فانك لا تعلم متى تخاف عداوة العدو ولا متى ترجو صداقة الصديق. واقبل عذر من اعتذر اليك ولو كان كاذبًا. ومن سعى بالنميمة حذِرَهُ البعيد ومقتَه القريب. فلا تحدّث من لا يُقبل بوجهه اليك. ولا تنصت لمن لا يُدمن كلامهُ اليك. والشهوة تورث الندامة. وفوت الفرصة تورث الحسرة. ولا تساعد النساء فيملكْنَك وان اردت حسن العشرة. والقَ عدوك وصديقك بوجه الرجا من غير ذل ولا رهبة. ومن نظر عيب نفسه استقلّ من عيب غيره. ومن رضي بما قسمه الله لهُ لم يحزن على ما فات. ومن سلّ سيف البغي قُتل بهِ. ومن هتك ستر اخيهِ كُشفت عورة بنيه

ومن أعجب برأيه ضلّ، ومن استغنى بعقلهِ ذل. ومن خالط الانذال احتُقر ومن دخل مَداخل السوء اتُّهم. واعلم ان الفم الذي يُبرئ يجرح الجُرح الذي لا يندمل. ايّاك ان تطلب حاجتك من اللئيم. ولا تعتب على الدهر فمن عتب على الدهر طال عناؤهُ. ومرّ الكلام، اصعب من ضرب السهام. وبُعدٌ يورث الصفا، خير من قُرب يورث الجفا. وسوء الخلق يوجب المباعدة

ولا تنظر في عطيتك ولا تُكثر الالتفات وتحفّظ من تشبيك اصابعك والعبث

بلحيتك وخاتمك وتخليل اسنانك وادخال اصبعك في انفك وكثرة بصاقك وتنخّمك وكثرة التمطي والتثاؤب في وجوه الناس . ولا تكثر الالتفات وليكن مجلسك هادياً وحديثك منظوماً مرتباً وأصغ الى الكلام الحسن ممّن يحدثك من غير تعجّب مفرط ولا تسئله اعادة ذلك . والعداوة والصداقة تتناوبان . زُرْ غبًّا تزدْ حبًّا . الوحدة خير من جليس السوء . والسعيد من وُعِظ بغيره والتمس الجار ، قبل شراء الدار ، والرفيق ، قبل الطريق ، واحسِنْ اذا وليتَ واعفُ اذا ملكت

ومن كثُر كلامهُ كثر سَقَطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه وكانت النار اولى به . ومن لم يشكر القليل لم يشكر الكثير . والبخل عار والكذب ذل . والغريب من ليس لهُ حبيب . والمُقلّ غريب ولو كان في بلده . ورب ساعٍ فيما يضره . ودَعِ القول فيما لا تُكلَّفه

خف الله في سرّك ، يَكفِكَ ما يضرُّك . والوفا شريك الكرم . والمولى اذا كلَّف عبده ما لا يطيقه فقد اقام عذرهُ في مخالفته . ما اكلتَهُ راح ، وما أطعمته فاح . ومن ودَّك لامر أبغضك عند انقطاعه . ولا تأمن ممن كذب الك ان يكذب عليك . ولا من اغتاب عندك ان يغتابك عند غيرك . واذا وقعت المجادلة فالسكوت افضل من الكلام . بشّر مال البخيل بحادث او وارث . من طلب عزًّا بباطل اورثه ذلًّا بحق . خاطرَ من ركب البحر واشدُّ مخاطرةً منهُ من صحب الملوك . وخير الكلام ما قلّ ودلّ . وقليلٌ دائم ولا كثير منقطع . استعينوا بقضاء الحوائج بكتمان السر

من آداب الجليس قلة الخلاف ، والمعاملة بالانصاف وترك الجواب ، على محسن الخطاب ، وستر العيوب ، وحفظ الغيب ، وان يحسن الحديث اذا حدّث ويلقي السمع اذا حُدّث . وفي بعض الحكم «الاستماع بالعين» فاذا رأيت من حدّث محدقاً الى غيرك فأصرف حديثك الى غيره . واياك والمضاحكة ولا تتصنع كتصنع النساء في التزيين . ولا تلحّ في الحاجات . ولا تشجّع احدًا على الظلم . ولا تُعلم اهلك وولدك فضلًا عن غيرهم مقدارَ ما لك فانهم ان رأوه قليلًا هُنت عندهم وانِ وجدوهُ كثيرًا لم تبلغ رضاهم . ولا تمازح عبدك ولا امتك فيسقط وقارك قال :

من مازح الناس استخفّوا بهِ   واصبح نادمًا على مزحتهِ

من لاطمَ الثعبانَ في وكرهِ هيهات ان يسلم من لدغتهِ

من اظهر الناس على سرّهِ يستاهل الضرب على رقبتهِ

والمزاح يخرق الهيبة ويذهب بماء الوجه ويُعقب الحقد ، ويمرُّ حلاوة الود . ولا يقدر على خدمة الملوك الّا من استكمل خصالاً : لا يستثقل ما حمّلوه ولا يبطر اذا اكرموه ولا يقتربهم اذا رضوا عنهُ ولا يتغير اذا سخطوا عليهِ ولا يرعَنْ اذا ملكوهُ ولا يخلف اذا سألوهُ . ومن استخف بالسلطان افسد دنياه . ومن استخفَّ بالاخوان افسد مروّته . ومن لازم الملوك لا يفشين لهم سرًّا ولا يجرينَّ لهم كذباً ولا يغتابن عندهم احداً . واياك والدخول بينهُ وبين بطانته فانك لا تدري بما يتغير منك فيكونون عوناً عليك . والملك يغضب كغضب الصبي ويرضى كرضى الصبي ويبطش كبطش الاسد . والملوك لا وفاء لهم ولا عهد . ولا يرغبون فيك الّا ليطمعوا فيما عندك فيضرّونك عند ذلك فاذا قضوا حاجتهم منك تركوك ورفضوك

قيل مكتوب على باب قرية قريب من مدينة بلخ : من خدم ابواب الملوك يحتاج الى ثلاثة امور : عقل وصبر ومال . فكتب بعضهم : كذب الكاتب من كانت لهُ واحدة من هذه الثلاث لا يقرب باب الملوك . لا تثق بالملك فانه ملول ولا بالدابّة فانها شَرُود ولا بالمرأة فانها خَئُون

قد شرحت لك الوصية ومحضت لك النصيحة فاعمل بها ترشد وبالله التوفيق

جولة في كسروان

لحضرة القس انطونيوس شبلي اللبناني

من نسبيه الى عشقوت (تابع)

لقد تعب معنا القارئ اللبيب من تقليب صفحات الكتب الخطيّة وشعر بما عانينا من النصب في استقرائها ولاح لذهنهِ ما علق على ثيابنا من الغبار المدفونة تحت

اطباقه. واحبَّ ان يقاسمنا شطرًا من الراحة انعاشًا للقوَّة واستنهاضًا للعزيمة

ففي صباح يومٍ صفا جوُّهُ وراق اديمهُ ورقَّ نسيمه خرجنا باكرًا من دير سيدة نسبيه قاصدين عشقوت وفيطرون وريفون . وما ابتعدنا قليلًا عن الدير حتى استقبلنا صنوبر بزمَّار بنسيمه اللطيف المنعش وبدأ ثغر الفجر يتبلَّج ضاحكًا لبزوغ الصباح المنير. وتنبَّهت الطيور من رقادها مترحِّبةً بقدومه بتغريدها اللذيذ مترنِّمةً بتسبيح خالقها في اعالي تلك الجبال داعيةً الانسان بغنائها الى مشاركتها في حمده وشكره على كثرة جوده وعميم احسانه

قطعنا مرحلةً من الطريق لا يعكِّر صفاء فكرنا اضطراب في ذلك السكون العميق ممتعين النظر بمشاهد الجبال الفاتنة ومنعشين الروح بنسمات الصباح الباردة. وكنا نلتقي بقوافل المكارين ينشدون الاناشيد اللبنانيَّة وراء بغالهم . وهم يستكدُّونها جريًا بحدائهم وانتهارهم اياها المرَّة بعد المرَّة ليبلغوا جونية قبل اشتداد حرّ النهار. فكانت تسير سيرًا حثيثًا مدفوعةً بعامل هوس اصحابها ومختالة تحت أحمالها وطربةً بالاجراس والجلاجل التي ترنُّ متمايلةً في اعناقها منفِّرةً أسراب الطيور من امامها. وكنا نمشي بين صفوفٍ من الدوالي على جانبي الطريق متدلِّيةً منها عناقيد العنب الزاهية باجمل الالوان وابهاها كانها عناقيد من فضَّة او ذهب

عشقوت: مدرسة القدِّيسين بطرس وبولس

أَشرفنا على عشقوت فرأيناها مشيَّدةً في خفضةٍ مستديرةٍ ولاطئةً بلحف الجبال تبان في وسطها مدرسة القديسين بطرس وبولس الفخمة لامعةً بثوب آجرِّها الاحمر تحت اذيال الشمس الساطعة. وصلنا هذه المدرسة وما وطئت رجلنا عتبة باب كنيستها حتى وقعت عيننا على ضريح الحبر العلَّامة السعيد الذكر البطريرك بولس مسعد. وهو قائمٌ في جنب الحائط القبلي وقد أعدَّهُ لهُ ابن شقيقه المرحوم المطران بولس رئيس اساقفة دمشق وبلغ ثمنهُ مئة ليرة عثمانيَّة. وعلى صفيحته رسمت ريشة المصوِّر الشهير حبيب افندي سرور رسم نزيله البطريرك المغبوط تتدفَّق انوار المهابة والجلال والذكاء من جبينه. وفوقهُ وُضعت الاكاليل الجميلة الثمينة . وقد حُفرت تحت الرسم الآتية

البواسيّة. اما انا فقد جاهدت جهادًا حسنًا» ثم ابيات بليغة نظمها الخالد الاثر المطران يوسف دريان وهي:

هذا ضريحُ البطريرك القُطب بولسَ مسعدا ربّ القناعةِ والوداعةِ والشهامةِ والندى
حبر الزمان ونطسهُ بل بحرُ علمٍ مزبدا قرنَ السياسةَ بالقداسةِ والرئاسةِ بالهدى
وبنى لهُ بفعالهِ ذكرًا يدومُ مُخلَّدا وقضى فاحيتهُ المفاخرُ والمآثرُ سرمدا
ومضى الى دار السعادة حيث أصبحَ مسعدا وضريحهُ أرّخ هنا للخالق أضحى منصدا

سنة ١٨٩٠

فحيال هذا القبر الذي حوى صفو الرفات جثونا نصلّي مستمطرين على نفس دفينهِ الطاهرة ندى الرحمات عداد ما لهُ من الحسنات والميزات

ولمّا كان البطريرك بولس مسعد أحد اعلام الامّة المارونية واقطابها رأينا ان نذكر قبل شروعنا في وصف مخطوطات مدرسة عشقوت نبذةً عن نسبهِ تخليدًا لذكره علّقها بيده على نسخةٍ من كتابه الدرّ المنظوم المطبوع بمطبعة دير سيدة طاميش سنة ١٨٦٣ بخطٍّ عربي رفيع جميل كما يلي:

نسب البطريرك بولس مسعد (من قلمهِ)

« هو ابن مبارك بن يوسف زيادة بن مسعد ابن ابي مسعد خاطر بن ثابت بن خاطر بن داود ابن الشدياق يوسف أبي رعد المسمّى خاطر المقدّم في جبّة بشرّاي ابن الشدياق شاهين الحصرونيّ من بيت مشروق ابن رعد بن شاهين الذي ارتحلت اولادهُ من صدد الشرق الى قرية حصرون سنة ١٤٧٠. وكان اصلهم منها وهاجروها ثمّ رجعوا اليها لدى حصول الامنيّة في جبة بشرّاي. صح

وامّا مولد البطريرك بولس مسعد المشار اليهِ فكان في اوائل سنة ١٨٠٦ وبعد ان تعلّم القراءة سريانيًّا وعربيًّا في بيت ابيهِ في قرية عشقوت درس مبادئ اللغتين الايطاليانيّة واللاتينيّة عند المرحوم الخوري انطون عريضة في مدرسة الروميّة ثمّ في مدرسة المرارنة بمنطورا عند الخوري المذكور الى ان دخل تلميذًا الى مدرسة عين ورقة سنة ١٨٢٠ ودرس فيها ما كان يدرَّس من العلوم في ذلك الوقت. وهناك رسمهُ البطريرك يوسف حبيش المطوَّب الذكر مرتّلًا وقارئًا في ١٩ نيسان سنة ١٨٣٤ ثمّ شدّيانيًّا في ٢٠ ايار من هذه السنة وارسلهُ الى رومية لمدرسة انتشار الايمان ليدرس فيها ما يلزمهُ من العلوم سنة ١٨٣٦ . ثمّ عاد منها الى جبل لبنان

سنة ١٨٣٠ فوضعهُ البطريرك الموما اليهِ كاتم أسرار لديهِ . وفي ١٣ حزيران من هذه السنة رسمهُ رسائليًا وانجيليًا . وفي ٢٠ من هذين الشهر والسنة رسمهُ كاهنًا وقلّدهُ اشغالهُ الروحيّة ككاتب روحيّ عنده .

« وفي ٢٨ اذار سنة ١٨٤١ رسمهُ مطرانًا على طرسوس في دير مار جرجس علما وجعلهُ نائبًا بطريركيًا لهُ في الروحيّات . واستمرَّ في هذه الوظيفة مدّة حياة البطريرك هذا الذي رقد بالربّ في ٢٣ ايّار سنة ١٨٤٥ ومدّة خليفتهِ المطوّب الذكر البطريرك يوسف الخازن الذي بعد وفاتهِ في ٣ تشرين الثاني سنة ١٨٥٤ خلفهُ البطريرك بولس المذكور في ١٢ تشرين الثاني هذهِ السنةِ وتثبّت في ٢٣ اذار سنة ١٨٥٥ من الحبر الاعظم البابا بيوس التاسع . وعندما تشرّف باقتبال الباليون المُرسل لهُ من قداستهِ لبسهُ بالاحتفال المتاد في ٢٩ حزيران من هذه السنة بحضور جمٍّ غفيرٍ من مطارين وأكليروس قانونيّ وعلماني وامراء ومشايخ واعيان وغيرهم في كنيسة القديس يوحنا مارون الكائنة في الديمان في جبّة بشرّاي . صح . » انتهت

وللسيد البطريرك بولس مسعد اثر آخر فريد لم يُطبع وهو بحث تاريخي في المجمع اللبناني وفي سبب الاختلاف الواقع بين طبعتيهِ العربيّة في الشوير واللاتينيّة في رومية نؤجلهُ الى فرصةٍ اخرى

عشقوت : مخطوطات خزانة مدرسة القديسين بطرس وبولس (١

١° ثلاث نسخ من كتاب الدرّ المنظوم . الاولى بخط المؤلف البطريرك بولس مسعد . والثانية بقلم الخوري بولس برهوش في ٧ حزيران سنة ١٨٥٢

٢° كتاب « الدرّ المرصوف في تاريخ جبل الشوف » تأليف الراهب حنانيا المنيّر احد رهبان دير الشوير . جاء في آخر هذا الكتاب ما حرفيّتهُ :

« الى هنا نهاية الكتاب حسب النسخة التي وُجدت بخط المرحوم الشيخ نصيف اليازجي المشهور وقد قوبلت هذه عليها حسب الطاقة . وهي متقدّمة لمكتبة شخص الفضل والكمال والعلم غبطة

١) أسّس هذه المدرسة المطران بطرس مسعد شقيق البطريرك بولس . وأتمّها مع كنيستها على هندسةٍ جديدة سنة ١٩٠٤ الحبر المأسوف عليهِ المطران بولس مسعد . وقد عُهِدت ادارتها الى الاخوة ماريست وكانت تضمُّ من الطلبة نحو مئة تلميذ . ولاحبار آل بيت مسعد فضلٌ في انشائها وجمع كتب خزانتها الخطيّة الثمينة التي تفضّل حضرة رئيسها الحالي المقدام المنسنيور عبدالله مسعد وأطلعنا عليها بطيبة نفسٍ مظهرًا لنا من دلائل اللطف ورحابة الصدر ما حملنا ان نقابل كرم أخلاقهِ وعالي مروّتهِ بماطفة الشكر والثناء .

السيد الحبر الجليل ماري بولس بطرس مسعد البطريرك الانطاكي الكلي الغبطة والطوبى . من عبده المخصوص جرجس صفا أبي عكر من دير القمر في ٨ تموز سنة ١٨٨٢ » خطهُ بالعربي. عدد صفحاته ٣٠٢ صفحة. طوله ٢٢ سنتيمتراً عرض ١٥ ونصف س

٣ً كتاب «شرح سيرة أحمد باشا الجزَّار وما حصل بمدَّة حياتهِ من المظالم وما سُفك من دماء العوالم وما صدر منهُ من الجنايات . . . الخ» خط عربي غُفل من اسم المؤلف جاء في آخرهِ :

«وقد تمَّ هذا التاريخ في تمام سنة ١٢٢٥ عن ما كان للجزَّار في حال حياتهِ وما حدث بعد مماتهِ الى يومنا هذا صحَّ صح.» عدد صفحاته ٢٢٨ صفحة طوله ٢٢ س عرضهُ ١٦ س مجلد تجليدًا مذهّبًا

٤ً كتاب «دحض الاضاليل الباطشتاويَّة الآتية عن ضلالات تعاليم هندية (١ وهو مؤلَّف من الكاهن الفاضل والعالم العامل الخوري بولس حاتم أحد خوارنة طائفة الروم الملكيَّة الكاثوليكيَّة في مدينة حلب (ثمَّ سُقف عليها). وقد ألَّفهُ سنة ١٨٣٩ ليس من دون طلب ...» وهو يحتوي ٤٢ رأساً وخطُّهُ عربي جميل. جاءَ بعد فهرسهِ هذا الإعلام لمؤلفهِ وهو :

«اعلام بالرب لكل مطلع . اقول انا المحرر اسمي ادناه من اكليروس طائفة الروم الكاثوليكيين بحلب انني اذ كنتُ قد باشرتُ بتأليف هذا الكتاب دحضًا لتعاليم العبادات . . المحرَّمة من مجمع فحص الدين المقدَّس سنة ١٨١٨ كما ومن مجمع انتشار الايمان المقدس في مراسيم مختلفة وعلى المخصوص سنة ١٨٣٨ وذلك بامر قدس السيد . . كيريو كيريو مكسيموس مظلوم. فأعلنُ واوضحُ باني بكلية ارادتي المطلقة أُخضعهُ لفحص غبطتهِ ونيافة المجمع المقدَّس. وانا مستعدٌّ تمامًا لاشارتهما المطاعة لان اصلح كلما يجدان فيهِ مستوجبًا للاصلاح وان ارفض كلَّ تعليمٍ يحكمان بانهُ يستحقُّ الرفض. ولاجل التوكيد صدرتهُ بهذا الاعلام بخط يدي نفسهِ صح»

في ٦ نيسان سنة ١٨٣٩ الفقير القس بولس حاتم

في مدينة حلب الشهباء

---

١) من شاء الوقوف على حياة هذه الراهبة عليهِ بمطالعة المجالي التاريخيَّة والاصول المحجوبة لحضرة الاب بولس عبود الفسطاوي. ويراد بالباطشتاوية نسبةً الى الخوري يوحنَّا باطشتا باذنجانه الماروني المرسل الرسولي في حلب. ويظهر انهُ ناصر الراهبة هنديَّة بكتاباتهِ حتى ردَّ عليها الخوري بولس حاتم

نسخ الكتاب القس سمعان معلقة زحلة الراهب اللبناني في ٢٤ تشرين الاول سنة ١٨٥٣ في دير مار موسى الحبشي

٥ً كتاب المنطق «وهو الكتاب الثاني من الفلسفة ممّا ألّفهُ الخوري بطرس بن اسحق التولاني الماروني» وقد مرَّ مثلهُ سابقاً. وهذا الكتاب نسخهُ البطريرك بولس مسعد اذ كان تلميذاً في ٤ تموز سنة ١٨٢٣

٦ً كتاب ܠܡܫܡܫܢܘܬܐ ܘܡܢܘܬܗܘܢ ܘܟܗܢܐ ܕܣܝܡ ܐܝܕܐ اي (خدمة وضع اليد لسائر درجات الكهنوت) تأليف العلّامة البطريرك اسطفان الدويهي. خط كرشوني قديم. جاء في آخره ما نصّهُ: «كمل هذا الشرح (١ في ثاني يوم من شهر نيسان سنة ܐܚܥܗ (١٦٧٥) ربَّانيَّة على يد العبد الخاطئ يوسف باسم خوري من قرية حصرون (٢ بامر معلمي الاب اب الاباء مار اسطفانوس الدويهي. وهذا الشرح هو تصنيفهُ الله يديمهُ... ويلي اسم الناسخ نبذة في «القول الاباء الابرار الروساء المطارنة وما يكون من الاساقفة ايضاً في معرفة كراسيهم المفوضة اليهم من النسخة التي عند الروم (٣ (كذا)». ثمَّ «تذكرة في المجامع السبعة المقدّسة» ثمَّ «رسالة لانسطاسيوس التي ألّفها لرمي الانشقاق بين الروم والافرنج الارثوذكسيين في عهد الاب السيد البطريرك كير يواقيم الانطاكي.» ثمَّ فهرس الكتاب. وفي آخرهِ مسودَّة مطالع الالحان السريانيَّة تأليف الدويهي وهي بخط يده الطاهرة

٧ً «الكتاب الثاني من استقصاءات التاريخ العام» خط عربي. ومضاف اليه كتاب مقتطف من تاريخ الازمنة لابي دڤاليمون القس العلماني من مدينة بونتاديير من مملكة فرنسة المولود في سنة ١٦٤٩ والمتوفى سنة ١٧٢١. وقد نقل هذا الكتاب الى

١) راجع مقال الحبر الشهيد المطران بطرس شبلي في شرح الشرطونيّة للدويهي في مجلة المشرق سنة ١٨٩٩ ص ٦٤٠ وما يليها

٢) ان ناسخ هذا الكتاب هو المطران يوسف الشمعاني الحصروني كاتب اسرار البطريرك اسطفان الدويهي وكان وقتئذٍ خورياً

٣) هذه النبذة مترجمة الى اللاتينيَّة وهي بخط الدويهي نفسه. واما تذكرة المجامع فهي بخط ناسخ الكتاب الخوري يوسف الحصروني المذكور

العربيَّة«منسنيور ميشيل عبيد بيت عقل الماروني بنخازه المكّاوي .»وللكتاب مقدمة هي طويلة وضعها مؤلفها بقالب عربي فصيح . وابحاث هذا الكتاب تدور على خلقة العالم ومبادئ علم الزمان وافتتاح مدينة طرواس واساس رومية واجتياح قرطاجنَة وتاريخ مملكة نابولي وبيان عدد كنائس رومية واديارها واساقفتها وبيوتها وبيمارستاناتها . . . الخ

٨ً كتاب يحتوي «بعض اشياء مأخوذة من كتب علماء الذمَّة» خطَّهُ بالحرف العربي القس اثاناسيوس ابن الخوري حنَّا الحاج الغوسطاني في ٢٥ ايار سنة ١٧٩٩وقد أُضيف اليهِ في التجليد رسالة المنسنيور يوسف سمعان السمعاني التي أنفذها الى خوارنة الرعايا وابنائها . وهي التي نشرناها في عددي المشرق نيسان وايار من هذه السنة (ص ٢٧٧و٣٤٧)

كتاب «في بيان وتثبيت الاكرام المقدَّم للقديس يوحنا الرومي المكنى مارون .» نشر معظمهُ حضرة الاباتي افرام حنين الديراني المدبر الحلبي في كتابه المحاماة عن الموارنة وقديسيهم . منهُ نسخة في مدرسة عين ورقة ودير قزحيَّا مرَّ ذكرها . وفي مفتتحه نبذة في اسماء وتواريخ بطاركة ومطارنة الطائفة المارونيَّة بقلم السيد البطريرك بولس مسعد . ثم ترجمة البطريرك اسطفان الدويهي المطبوعة في تاريخ الطائفة المارونية . وفي آخرهِ «مرثاة على انتقال البطريرك يوسف اسطفان الانطاكي في ٢٢ نيسان سنة ١٧٩٣» وزجليَّة تاريخيَّة طويلة للقلاعي . ورسالة (١ مؤرخة سنة ١٦٩٤ ردَّ بها على الملكيين المطران يوسف الحصروني (٢ (هو عمّ السيد يوسف السمعاني الكبير)

١٠ً كتاب دفاع الخوري انطون قبَّالة البيروتي الماروني تلميذ مدرسة رومية عن قداسة البطريرك يوحنا مارون . وهو مصدَّر برسالة من المؤلف الى السيد ارسانيوس شكري مطران حلب . (قد طُبع كلاهما في كتاب المحاماة عن الموارنة وقدّيسيهم) وفي آخره اعلام من المطران ميخايل الخازن النائب البطريركي مصدَّرٌ باسمهِ وختمهِ

---

١) نشرها الخوري خايل غبريل في آخر تاريخ الكنيسة الانطاكية
٢) سنأتي على ترجمتهِ في كلمة خاصة

يذكر فيه انَّ الدفاع المذكور كُتب بامره ردًّا على رسالة القس يوحنًا العجيمي وانهُ فحصهُ وصدَّق عليهِ في دير كرسي سيدة قنُّوبين في ٢٩ تموز ١٧٩٢

١١ «الرسالة المدعوَّة مرآة الحق الوضيَّة في شرف المَّلة المارونيَّة. تأليف أحد كهنة هذه الطائفة الاب يوحنا باطشستا باذنجانه المرسل الرسوليّ في مدينة حلب سنة ١٧٦٨» خط عربي بيد غندور بن يونس الاشقر البيروتي نسباً الماروني مذهباً سنة ١٨١٧

١٢ كتاب «ردّ كاثوليكي قد ألّفهُ الحقير في الرؤساء يوسف بطرس تيّان البطريرك الانطاكي على مقالات حضرة المطران جرمانوس آدم مطران حلب المحترم.» خط عربي. عدد صفحاته ١٠٢ صفحة طوله ٢١ س وعرضهُ ١٥ س

١٣ نسخة اخرى من شرح الشرطونية للدويهي. منسوخة بالكرشوني بيد القس بطرس من آل زيتون في ١ آب سنة ١٦٨٠ (هو الخوري بطرس التولوي الفيلسوف الشهير) وفي آخرها سلسلة البطاركة للدويهي ايضاً (١. وقد علَّق الدويهي على هذه النسخة بعض تصحيحات بخط يده.

١٤ «كتاب في بطاركة المشرق الاربعة (٢. تأليف سمعان ويوسف شمعون الحصارنة الموارنة تلاميذ مدرسة الموارنة بروميه.» خطَّهُ بالكرشوني الخوري ابرهيم مبارك ابن الخوري رزق مبارك من قرية جعيتا في اول حزيران سنة ١٧٦٥ في ايام البطريرك طوبيا الخازن. عدد صفحاته ٣٧٠ صفحة. طوله ٢١ ونصف س وعرضهُ ١٥ ونصف س

١٥ كتاب «صلاة الاغريينات وترتيب افاشين السحريَّات وخدمة اسرار القدَّاس لاحتياج الكاهن والشماس (ويسمَّى القنداق) تأليف يوحنا فم الذهب والقديس الكبير باسيليوس والبرويجسانا المنسوب الى القديس غريغوريس.» خط عربي وسرياني بالحرف المربع بيد المطران يواصاف مطران صيدنايا في ٢ ايار سنة ٧١٥٩ لآدم (١٦٥١م)

---

١) راجع ترجمة الدويهي للحبر العلَّامة المأسوف عليهِ المطران بطرس شبلي ص ٢١٥.

٢) منهُ نسخة عند الاب بولس عبُّود النسطاري

١٦ كتاب يتضمَّن نبذة في علم الاعراب وكتاب المنطق للمنسنيور يوسف السمعاني وكتاب المنطق والفلسفة لمار يوحنا الدمشقي . خطهُ بحرفٍ عربي كتافمي جميل البطريرك بولس مسعد سنة ١٨٢٣ اذ كان تلميذاً في مدرسة عين ورقة . وقد جلّده برومية العظمى في ٢٨ شباط سنة ١٨٣٠

١٧ كتاب «الايضاحات النطقيَّة في شرح الاصول المنطقيَّة» تأليف القس يواكيم القانوني الباسيلي . نسخهُ في مدرسة عين ورقة سنة ١٨٢٣ البطريرك بولس المذكور. ١٨ شرح الاجرومية للملَّة النصرانيَّة . تأليف غريغوريوس نعمه قدسي مطران دمشق الشام . وقد أضيف اليهِ كتاب خالد الازهريّ في شرح العلم العربيّ . خط التلميذ بولس مسعد (البطريرك) في مدرسة عين ورقة . ١٩ ديوان فرحات خط يوسف عرقجي الدمشقي في مصر القاهرة في ١٤ ايلول سنة ١٧٦٨ . ٢٠ كتاب الاقتداء بالمسيح مترجم من اللاتيني الى السرياني بقلم احد تلاميذ مدرسة الموارنة برومية يوحنا القرباصي من جزيرة قبرس سنة ܐܫܝܙ (١٧١٧ م) وهو بخط المترجم نفسه . ٢١ نافور قدّاس كتبهُ لنفسهِ الخوري بطرس مخلوف من غوسطا (١ في دير قنّوبين بايام البطريرك اسطفانوس الدويهي في ٢ تشرين الثاني سنة ܐܚܥܒ (١٦٧٢)

٢٢ تاريخ الشماس العنطوريني . كتبهُ بالكرشوني الخوري حنا عوّاد من حصرون في اواخر تشرين الاول سنة ١٨٢٣ . ٢٣ كتاب اصل الطائفة المارونيَّة وردّ التهم للدويهي . وفيهِ بعض فصول بخط يده بالكرشوني . وهو مخروم من اولهِ وآخرهِ . ٢٤ كرّاس في تاريخ المدرسة المارونيَّة برومية (٢ . تأليف الدويهي وخطّهُ

(لها بقيَّة)

١) عليك بترجمتهِ التي نشرها الخوري بطرس غالب في المشرق

٢) نشرهُ حضرة مدير هذهِ المجلة في المشرق ٢١ [١٩٢٣] : ٢٠٩ و ٢٧٠

شعراء النصرانية بعد الاسلام

شعراء القرون المتأخرة مباشرة بالقرن الرابع عشر

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

١٦ الشاعر انطون بيطار الحلبي

هذا ايضاً احدى ثمار الدوحة الادبيَّة التي بسطت فروعها في الشهباء في القرن الثامن عشر وكانت باعثةً للنهضة الجديدة التي امتدَّت بعد ذلك الى انحاء سوريَّة

﴿لمحةٌ من اخباره﴾ من العجب العجاب أنَّنا لا نجد احداً من كتبة الشهباء وباحثيها حاول حتى الآن ان يكتب تراجم هؤلاء الجهابذة الذين اولوا وطنهم فخراً. ومنهم انطون بيطار المذكور فانَّ تاريخ وطنهِ صامت عن ذكره. وكان أملنا من صاحب إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء السيد محمَّد راغب الطبَّاخ ان يُدوّن اخباره واخبار زملائهِ النصارى الحلبيين في جملة شعراء القرن الثاني عشر فسها عن ذكرهم فعساهُ يسدُّ الخلل في جزئهِ الاخير فانَّ آثار هؤلاء الادباء اوسع وأرقى مما اوردهُ عن كثيرين من المسلمين

فلا يبقى لنا إلَّا ان نعمل النظر في ديوانهِ فنستخلص منهُ لمعة من أخبارهِ

هو انطون بن شكرالله بيطار الحلبي الروم الكاثوليكي. كان مولدهُ في العقد الاوَّل او الثاني من القرن الثامن عشر. عُني منذ حداثتهِ بالآداب وبرع بالكتابة فخدم الدولة العثمانيَّة في دواوينها حتى صار باشكاتباً بين عمَّالها

ويؤخذ من ديوانهِ انهُ عاشر أدباء وطنهِ وأماثلهم النصارى تشهد على ذلك رسالة منمَّقة وجَّهها الى الخوري نيقولا الصائغ رئيس الرهبانيَّة الحنَّاويَّة الامام جواباً على كتابةٍ مثلها. ولمَّا توفي الخوري سنة ١٧٥٦ قال انطون بيطار يرثيهِ (من الكامل):

أَواهُ يا ذا الموت كم أَرزيتَنا بمصائبٍ دُهْمٍ كليلٍ حِندسِ
فاجأْتنا ببليَّةٍ لم تُحتمل وفجعتَنا بالاب نيقولاوسِ
وهدمتَ ركنَ حياتنا بفراقهِ وتركتَنا نلقاهُ موتى الانفسِ
متأسفين وناحين ولابسين ردا الاسى والحزنِ اسوأَ ملبسِ
سِرْ ايُّها الابُ السعيدُ الى العُلا متمتّعاً بالمجد ضمن الاطلسِ
وارتع مع الاطهار وامتَعَنْ مع م الحمل الوديع على الرياض السندسِ
واسعد بحسن ختامِ تاريخ وسِرْ متمتّعاً بنعيم ربٍّ اقدسِ

وشارك انطون بيطار اهل طائفتهِ بما نالهم من الاضطهاد من اعدائهم وخصوصاً في ايام بطريرك الفوتيوسيين سلبسطرس القبرسي وذويهِ. وقد ذكر الشهيد ابرهيم بن ديمتري بن يعقوب الدلّال المستشهد سنة ١٧٤٢ في عيد الاضحى فرثاهُ بقصيدة مطوَّلة اوَّلها (١ (من الكامل):

يا صاحبي ما بالُ سكّان الحمى كلَّا اراهُ والهاً يبكي الدما
أَتُرى جرى خطبٌ عظيمٌ ام قضى ندبٌ كريمٌ أَم رأَيتُ توهُّما
فأجابني والدمعُ يسبقُ نطقهُ هلَّا سمعتَ بشاهدٍ قد أَلمّا
او ما علمت بانَّ ابرهيمَ قد قتلوهُ منهاناً فعاد مكرَّما
ام أنت يا هذا غريبٌ غائبٌ ابداً عنَ أُورشليمَ لم تدرِ بما
إِخلَعْ نِعالك ثمَّ أَقبِلْ مسرعاً نحو الضريح ضريحَ من قد عُظِّما
فأتيتُ نحو اللَّحد أُبصر ما جرى فرأيتُ ما شرح الصديق وأَلهما
قومٌ عيونهمُ تدرُّ بوادراً من حزنهم فكأَنهنَّ عيونُ ما

١) وللخوري نيقولا الصائغ في ديوانه (ص ٨٠) داليّة في استشهادهِ

نادينَهم لا تحزنوا بل فافرحوا ... انَّ الشهيد بصبرهِ قد نال ما...
نال المواعيد التي ربُّ السما ... عنها اشار لتابعيهِ مثلما
حيَّا الحَيا حلباً وروَّى تربها ... اذ دمُ ابراهيم فيها قد هَما
هذا الذي ضاءت كواكبُ فضله ... فلذاك عقلُ ذوي الغباوة أظلما
ما مات خوفاً من عذاب جهنَّمٍ ... او رغبةً ان يقتني ملك السما
بل مات شوقاً في محبَّة ربِّهِ ... ذاك الذي في عشقهِ قد أُلِمَّا

الى ان قال:

طوباهُ اذ حاز الإهانة ههنا ... وغدا بملك الطاهرين مكرَّما
طوباك ابراهيمُ يا من قد علا ... فوق العلى متشرِّفاً متعظِّما
طوباك إسمع من اتى متوسِّلًا ... كن لي شفيعاً في النشور تكرُّما
يوماً أُنادي مادحاً ومؤرِّخاً ... يا شاهداً بالموت قد ورثَ السما

ولمَّا اتى جنَّاديوس مطران الروم الى حلب واغتصب كنيسة الكاثوليك سنة ١٧٦٦ قال انطون يهجوهُ (من الكامل):

أذرِفوا الدموع على المصاب الجاري ... فلقد اتانا من سماح الباري
أبدوا نحيباً لم يشاهد مثلهُ ... مع كثرة الاصوام والاسهارِ
قد حلَّت الارزاء في ساحاتها ... بسماجة من كثرة الاوزارِ

وهي في نحو مئة بيت وختمهُ بقولهِ في الظالمين:

وَسْطَ الجحيم مقامُكم ابداً الى ... دهر الدهور وآخر الأعصارِ

وكان انطون بيطار مقترناً بالزواج ماتت زوجتهُ الاولى لوسيَّا سنة ١٧٥٥ فرثاها بقصيدة طويلة تنبئ برقة عواطفهِ اوَّلها (من الكامل):

يا دهرُ أُقسمُ بالكليمْ رفقاً بذي القلب الكليمْ
لم يبقَ لي غير الذي ابقيتَ من عظمٍ رميمْ

ومنها:

رحلَت وما نظرَتْ الى حالِ اليتامى واليتيمْ
بل احدقَتْ نظرًا الى النهجِ المؤدّي للنعيمْ
فكأنما زهدَتْ بنا وصبَتْ لمغناها القديمْ
والله يدعو من يشا الى النعيم المستديمْ

واقترن بعدها بزوجة اخرى توفَّاها الله بعد ست سنين سنة ١٧٦١ فرثاها ايضاً. وفي ديوانهِ اشارة الى بعض افراد اسرتهِ في مقدَّمتهم ابوهُ وأمُّهُ لهُ فيهما ابيات في تاريخ وفاتهما. وكان لهُ عمٌّ في اللاذقيَّة اسمهُ نعمة الله بيطار قد هنّأهُ ابنُ اخيهِ بولاد ابنهِ يوسف سنة ١٧٣٧. وقد وجدنا في بعض المجاميع ابياتاً منسوبة الى ميخائيل بيطار الحلبي ولا شكَّ انهُ من انسبائهِ. ولم نقف على سنة وفاة انطون لكنهُ عاش الى ما بعد السنة ١٧٨٠ كما يظهر من بعض تواريخ ديوانهِ

﴿ديوانهُ﴾ وقفنا في حلب على نسخة من ديوانهِ منذ اربعين سنة فاستنسخناها واذا هي تحتوي على نيف وعشرين قصيدة او قطعة شعريَّة في معاني الشعر المختلفة من مديح ورثاء وهجو وتهنئة واوصاف وتواريخ. فمن مديحهِ قصيدتهُ في الوزير ابي بكر باشا الذي قدم حلب سنة ١١٧٥هـ (١٧٦١م) فتزيَّنت المدينة بقدومهِ (من الكامل):

قِفْ في رُبى حلبٍ على أكمامها حيّي منازلها بعَرْف خُزامها
بلدٌ اطاب الله حسن مناخها فزهت على ارض العراق وشامها

قد زانها ملكُ الملوكِ بزينةٍ كُتبت بشائرها على اعلامها
بصحيفة الزُهرا ورَسم عطاردٍ والمشتري يُملي على رسامها
سرَّ القلوبِ فاكثرت خيرَ الدعا صَحّ الدجى عطفاً على أيّامها
لاسيما اذ خصَّها بمدبّرٍ يعطي الممالك رفعةً بنظامها
اعني ابا بكر الوزير فكم سمَت حلبٌ بهِ تعلو السما بمقامها
سعدتْ بهِ مذ حلَّ طالعَ بُرجها فغدا دوامُ السعد من أحكامها

وهي طويلة. وله رائيَّة في مديح سعدالدين باشا افتتحها بقوله (من الكامل):

للسَّعْد في حلبَ البشائرْ ولقد بدا منها اشائرْ
قرَّت عيونٌ بعد ان للنجم قد كانت تساهرْ
وتعوَّضت بدل المذلَّة م والهوانِ بخير ناصرْ

وختمها بهذا التاريخ:

أرَّختُ لا ريب يا للسعد في حلبَ البشائرْ

ولانطون بيطار جملة تواريخ قالها في امور جرت في ايَّامهِ منها في وفيات بعض السادات كالسيّد أغناطيوس جربوع رئيس اساقفة حلب على الروم الكاثوليك سنة ١٧٧٦ وبعض اصدقائهِ كفتح الله بن شكري ارقش (١٧٥٥) وجرجي قز (١٧٥٨) ومنها في مواليد صغار او في عقاب بعض الاشقياء كباقي الدالي باش قاتل الحجاج (١١٨٣) قال فيهِ (من الخفيف):

انَّ باقي الشهير بالآفاقِ قد سقاهُ المنيَّة كأسٌ ساقي
قيل اين المصيرُ منهُ فأرِّخ قلتُ لا شكَّ في جهنَّم باقي

وكذا قولهُ في شنق الشقي اليهودي كبرئيل العواني (١١٦٤هـ) (من المجتث):

ابن الهلاك دَعوهُ   الى الهلاك المؤبَّدْ
في النار من غير شكٍّ   تاريخهُ قُلْ تَخلَّدْ

وارّخ رجوع السيد محمَّد طه زاده الشهير الحلبي وكان نُفي ظلماً سنة ١١٨٥ (من الكامل):

ظنَّ العدى ان لا رجوع لغائبٍ   مذ أظهروا ما في الضمائر كامنا
فازداد اجلالًا وعاد فأرّخوا   ها ردَّهُ الله بخيرٍ آمنا

وأرّخ عمارة بيت جديد (من الكامل):

أكرم بهِ بيتاً بأعلى سفحةٍ   فيهِ انتعاش الروح باللذّاتِ
فهو كفردوس السما ارّختُهُ   مأوى السرور وجامع النُّزهاتِ

ولشاعرنا ايضاً موشَّح قالهُ في مولد الياس انطون ابن جرجس عائده من زوجتهِ ساره بعد ان لبثت عقيماً عدَّة سنين سنة ١٧٥٢ (من الرمل):

يا لَكَمْ جاد لنا ربّ السما   نعماً وافت بروح القُدُسِ
فلهُ الحمدُ على ما انعما   من غلامٍ بهجةَ الدنيا كُسي

دور ١

حينما الربُّ لسارا قد نظَرْ   ولدت طفلًا بديعاً لا نظيرْ
وكذا راحيلُ من ربّ البشَرْ   جاءها يوسفُ بالخير بشيرْ
أبشروا انَّ ليالينا غُرَرْ   وهب الله لنا الظبيَ الغريرْ

ان الله تعالى حكماً تُشرق الشمس بداجي الحندسِ
ما عليهِ من عسير كما وهب النطق لسان الاخرسِ

دور

لا تقل فيما جرى كيف ودَعْ من لهُ الامرُ وكن انت وَدِيع
ليس أذناي ثقيلات السمَعْ فاطلبوني تجدوا قال السميعْ
هاهو اليوم الذي الربُّ صنَعْ فافرحوا فيهِ فذا خير الصنيع
واشكروهُ عزَّ قلباً وفماً أن من يحمدهُ لم ييأسِ
بارئ الخلق اليهِ المنتهى موجد الكونين محيي الأنفسِ

وهي عدَّة ادوار تشعر بتقى قائلها وجودة قريحته

امَّا آثارهُ النثريَّة فنذكر منها هنا مثالاً وذلك جوابهُ الى الخوري نيقولا الصائغ الذي اشرنا اليهِ

يقبّل البسيطة عبدٌ بين يدي الاب العام المحترم الخوري نقولا شرَّفه الله تعالى أولى ما نطقت بهِ ألسنة الاقلام البديعة، ونبتَ في رياض الافهام زهر بديعة. واستهلّت بهِ ابكار فرائد المعاني، وتطرزت بهِ صدور الدفاتر بذكاة ابن هاني، شكرٌ لمن وشّحنا ثوب ايضاح معانيهِ اللطيفة، وشرّفنا بابداع علومهِ الشريفة، وهذّبنا حسن النسق منهُ بنزاهتهِ عن هذه الدنيا الدنية، وادبنا ببراعة الطلب منهُ واستعانته بمن يبلغ منهُ المنية، وحمدٌ لمن احسن الاتباع باشتراكهِ في فضايل الاباء المكمّلين نوادر الحقيقة، ومدحٌ لمن رصع تسجيع اوزانه بدرر التشبيه ومساواة اهل الطريقة. اعني بهِ من أهديه تقبيل المنسم وهو الاب القانوني المكرم. والسيد الرئيس المفخم ركن الآلة اللسكيَّة، والمعلم البار المتشرف بالدرجة الكهنوتيَّة، من شيَّد اعمدة الدين، واهدى بعلومهِ كثيراً من الضالّين، الذي نظم هاتيك الدرر من كلامه، ونثر جواهر العقيان من نظامهِ

وبعد المعروض لدى الحضرة العلية، والطلعة البهية، اني في ابرك وقت واشرف ساعة وردت علينا عزيزة مشرفتكم الشريفة، وفريدة الفاظكم اللطيفة، فلثمنا ختامها وفضضناها، وفهمنا رموزها ومعناها، فكانت احلى من العافية للجسم السقيم، والذّ من السِلْم بعد العذاب الاليم. فيا لها من جواهر اذا مسَّها مفتقر الى البيان اغناه جوهرها، وخرائد جمعت بين الحسن والاحسان منظرها طيّبٌ ومخبرها

كتبتُ فلولا ان هذا محالٌ وذاك حرامٌ قستُ خطّك بالسحرِ
فان كان زهرًا فهو صنعُ سحابةٍ وان كان درًّا فهو من لجّة البحرِ

فحلّيت لساني بعقود انشائها الدريّة، وأطلعت في فلك السامرة كواكبها الدرية، ودعيت لكم بدوام البقاء، وعلو الارتقاء، فحياكم الله واحياكم. وجعلنا لديكم من المنتمين، وقرننا في زمرتكم مع جملة الاباء القديسين

ولكن يا سيدي من اين للعبد ان يتشرف لمكاتبة مولاه، ويفتخر بتذكره على من سواه، وما هذا الّا من لطف المخدوم على الخادم، ومن شيم اخلاق اهل المكارم:

تذكّرني مولاي ثم درّهُ وشرّفني حتى حويتُ المراتبا
وكاتبني المولى باحلى كتابةٍ فكنتُ لهُ عبدًا فصرتُ مُكاتبا

وهل يمكنني يا سيدي ان املي كتابًا، او اردّ جوابًا، مع اني من المبتدين العاجزين، وفي قرة اهل الفصاحة معدود من جملة العاجزين، وما اظنّ جنابكم الّا قصدتم تشجيعي، لتختبروا تسجيعي، وتهدوني الى الطريق المستقيم، الذي حضرتكم عليه مقيم. فمن اين لي ان يتفسر هذا المنام، ويا حبذا ان صحّت الاحلام، ولكن الامر فريد، والسير في طريقه بعيد:

تمنيتها بالرقمتين ودارُها بوادي الغضا يا بُعد ما أتمناهُ

وارجو من الله جل شأنه ان يمنحني التيسير، وحاشا ان يكون عليه امر عسير، ومع هذا كلما حاولت ان اردّ لكم جواب ينعقد لساني، ويقصر عن السير في هذا الميدان عناني، لعلمي انكم عمدة الفصحاء والمتكلمين، وكنز الناظمين والمتعلّمين،

الى ان سهل الله ببلوغ الامل ، ورفعتُ عن جنـاني برقع الخجل، فعجبت من نفسي كيف تجرَّأت واهديتُ الصدف الى معدن الدُرر، وقابلت بنفثة ماء بوادر المطر :

أنّى أقابلُ بحرًا فاض لؤلؤه بنفثةٍ من غدير الماء فيّاضِ
ام كيف أرفلُ في ثوبٍ به قِصَرٌ من الفصاحة رثٍّ غير فضفاضِ

وما تجرَّأتُ على هذا الامر الّا لعلمي انكم اهلٌ للكرم، وان العذر يقبل عن زكي الشيم ، وان تجـد عيباً فسُدَّ الخللا ، ثم المبدي لجنـابكم انني حثثتُ قريحتي الجامدة ،واضرمت نار فكري الخامدة ، لكي اتشرف في مديحكم بقصيـدة من نظمي لعلمي ان ذكركم يهذّبها،ومديحكم يؤدبها، وان كنت لست من فرسان هذا الميدان ، ولا من قليدة هذه العقيان، ولست من الخيل السابقة، ولا الجياد اللاحقة . لكنني اتبعت قول القائل :

اذا منعتْكَ اثمارُ المعالي جناها الغضّ فاقنع بالشميمِ

وها عذري اوضح من الشمس المضيَّة ، اذ انني لا اعرف شيئاً من العلوم العربية ، سوى من العروض الاندلسية وقليلًا من الخزرجية ، وما عدا هذا وعزيز حيـاتك يا سيدي لم اقرأ شيئاً على استاذ انمـا اهوى مطالعـة الكتب كثيراً . واجهدُ ذهني لكي افهم منها قليلًا . وخاطري ابو عذره ،ومقتضَب حلوه ومره، فاعذرني يا سيدي واغفر لي عن جرأتي هذه وسامحني بما نطقت في مديحكم . وما وفيت حقهُ حين قلت :

حيًّا الحَيا لِليَـالٍ في رُبى حلبٍ قضيتها مَرحاً في غاية الطربِ
مرَّت بنا كوميض البرق مسرعةً وما انقضى وطري منها ولا اربي

الى ان قال :

فاقت بفردوسها كلَّ البلاد كما قد فاق مدحي انيقولاوس النَّجِبِ
الناشر العلمَ نشر الزهد مع رهبٍ والطاويَ الجهلَ طيَّ الكبر والعجبِ

مذ قد براهُ الـه الخلق منفعـةً ... بصدق رشدٍ لاهل الغي والكذبِ
اعطاهُ من روحهِ نطقاً وشرّفـهُ ... او ما تراهُ انار الكون بالخُطَبِ
اعزّه الله بالكهنوت تكرمـةً ... بروح قدسٍ عليهِ منهُ منسكبِ
فريد هذا الورى علماً ومعرفـةً ... عـلّامة الملّتين العُجم والعربِ
حديدُ ذكرٍ بسيطُ العلم وافرهُ ... سريع نظمٍ بديهٍ كاملُ الادبِ
اللوذعي الاريب النَّدب مركزه ... اعلى العلى يزدري بالسبعة الشهبِ
تخذتُ مدحتهُ دون الورى شرفي ... دهراً ومدحُ سواه ليس يجمل بي
وجاءَ مدحي لـه نقشاً على حجرٍ ... اضحى كوضع الهِنا في موضع النُّقبِ
طيٌّ ونشرٌ وانشاءٌ لـه وكـلا ... للغيِّ والرشدِ والايمان والرهبِ
رَوى اراضي قلوبٍ مَحْلةٍ بندَى ... علمٍ ووعظٍ وزهد منه كالسحبِ
اذكى مصابيح دين الحق ثم هدَى ... الى الهدَى بضياها قلب كل غبي
مدحي تشرّف في ابن السادة النُّجُبِ ... ابن السادة النجب بن السادة النجبِ
يا ذا التقى يا فريـد العصر يا املي ... هل ملتقى انني في غاية الوصبِ
من نعمة الله قـد وافيت ذا نعمٍ ... يا خير إبنِ ابٍ من خير إبن أبِ
رفعتَ رايات امر الله منتصبـاً ... لـنشر دينٍ بعـلم غير منشطبِ
كم قد اضا منك ديواناً بنور تقى ... أنرْتَ فيهِ دجى الآثام والنوبِ
وان يُكنْ للسوى كتب ملفّقةٌ ... فـان في الخمر معنى ليس بالعنبِ
خذها اليك وقد جاءت مطوقةً ... بعقـد درٍّ مديح فيك منتخبِ
مني عليك سلام الله مـا طلعت ... شمسُ النهار ولاحت سبعة الشهبِ
وما ابتدى بعد حسن الختم منشدُها ... حيَّا الحيـا لِلَيالٍ في ربى حلَبِ

(لها بقيّة)

هل الاديان منتشرة بين جميع الشعوب

نبذة من تاريخ الاديان بقلم الاب فردينان توتل اليسوعي

سؤال خطير بعيد النتائج طرحهُ في مجلة الهلال (اغسطس ص ١٢٤٠) نصيف افندي المنقبادي فاجاب عليهِ نفياً كما يلي:

«يعتقد كثير من الناس انَّ الاديان منتشرة بين جميع شعوب العالم بلا استثناء. فلا توجد جماعة من البشر متمدّنة ام متوحّشة الّا وتدين بدينٍ ما وتعبد اله (كذا) او آلهة او اصناماً. ولكن هذا وهم بعيد عن الحقيقة لا يطابق الواقع. اذ توجد شعوب عديدة لا تدين بدين ولا تعتقد أيّة عقيدة بل لا تجد في لغاتها الفاظاً تدلّ على معنى من معاني الدين كاله او آلهة او عبادة او روح او خلود وما الى ذلك»

قال هذا وأتبعهُ ببعض شواهد معظمها للملحدين او مادّيين كهربرت سبنسر او بعض السيّاح الذين قطعوا مجاهل البلاد في قلب افريقية واقاصي آسية وجزائر اوقيانية فرمى كلامهم على عواهنهِ ولو تروّى لما اقدم على بحث مثل هذا تنقضهُ كلّ الادلّة العقليّة والنقليّة. ولان كاتب هذا الفصل عدل عن البينات العقليّة التي كلّها تثبت كون الانسان العاقل بمجرّد عقلهِ يرتفع من المنظورات الى موجدها ويشعر في ضميرهِ بمسؤوليّتهِ أمام حاكم يطالبهُ يوماً عن اعمالهِ فيجزيهِ ثواباً او عقاباً فاكتفى بالادلّة الوضعيّة بذكرهِ شعوباً جهلوا الدين تماماً فنردّ عليهِ رأساً ونتجوّل جولةً بين الشعوب قديمها وحديثها فنستفتيها في شأن اديانها كشفاً عن الحقيقة.

ولا بُدَّ من ان نقدّم على كلامنا هذا الملحوظ باننا نفهم هنا بمعنى الدين ما يربط المخلوق بكائن يسمو عليهِ وتنوط به امورهُ سواء عُرف ذلك الكائن كخالق ام هو واحد الذات واجب الوجود او متعدّد ذو شركاء او هو روح محض او متجسّم وما اشبه ذلك من الصفات الصحيحة او الخياليّة

فوقوفاً على حقيقة الامر ها نحن نستقري اجمالاً تواريخ الشعوب مباشرةً بالشعوب الاولى التي سبقت التاريخ او بَعُد عنّا عهدها . ثمَّ نلقي النظر على شعوب الشرق الاقصى

ثم الشرق الادنى ثم ننتهي الى شعوب الغرب اجمعين فيتّضح من ذلك لكل رجل عاقل لا يكابر الحق ان الدين من خواص البشر وانهُ بكل صدقٍ قد حدّدوا الانسان تمييزاً لهُ عن الحيوان بذي الدين (Homo religiosus)

١ الشعوب الاولى

١ ﴿الشعوب السابقة التاريخ﴾ لم يبلغ الينا من تلك الامم البائدة كتابة توقفنا على احوالهم الدينيّة وانما لدينا كثير من آثارهم الناطقة بمعتقدهم بعالم آخر وبحياة غير الحياة الحاضرة وبمعبود يعتقدون وجودهُ . فمن ذلك المدافن المشيدة منذ عهد الانسان الأوّل في الطور الرابع من العهد الحجري فان اكرامهُ لموتاهُ وتجهيزه قبورهم بالاطعمة والآلات والاسلحة لدليل واضح على اعتقادهِ انها تفيدهم في حياة اخرى وانهُ في حياتهِ كان جارياً بموجب تقاليد دينيّة معروفة

وفي المتاحف الكبرى قد أفرز قسمٌ كبير لبقايا تلك الشعوب القديمة من الآلات الظرّانيّة والمصنوعات الخزفيّة وغيرها فمنها ما يشعر بمعتقدات دينيّة كتصاوير غريبة الشكل تُعدّ غالباً كاصنام

ويزيد الامر وضوحاً وجلاء لو قابلنا بين تلك الآثار الأوّليّة والتقاليد الدينيّة السائدة عند اجيال من الناس من البشر في عهدنا البعيدين عنّا تمدُّناً . فانّ بعض القبائل المتوحشة من الزنوج لا تزال تعيش كما كان يعيش الانسان قبل التاريخ او تكاد . فانها لا تعرف استعمال المعادن وهي على غاية السذاجة والشظف في معيشتها وهي كما سنرى تؤمن بالله وبالحياة الاخرى . وتظهر اعتقادها ببعض الاشارات التي نراها في آثار الانسان السابق للتاريخ . مثلاً في نظام دفن امواتها وفي التصاوير التي ترسمها على اسلحتها وعلى مساكنها . فمن التشابه بين حياة الانسان الاول وحياة هذه الشعوب يتاح لنا ان ننسب لاولئك التدين الذي نتحققهُ بهؤلاء . نعم ان هذه المقابلة لا تجاوز حدّ التخمين والترجيح لما بين الانسان الاول وبيننا من المجاهل التي تحول دون ان نتوفق اكيداً الى معرفة احوالهِ الادبية . لكنها على كل حال تُفحم مَن ينفي الدين من الزمان السابق للتاريخ اذ لا دليل يسوغ لنا هذا النفي بل اثبات التدين في ذلك العهد اقرب الى الصواب وارجح لحقيقة الامر الواقع .

٢ ﴿الشعوب المتوحشة﴾ ندعوها متوحشة ونكاد نفتئت عليها بالاباطيل وكان الاحرى بنا ان ندعوها متأخرةً او متقهقرةً ويدعوها الفرنج الاولى (Les Primitifs) لتنائيها عنّا بالتمدين والتقاليد والعوائد. اكثرها يقطن افريقية واميركة الشمالية والجنوبية واوقيانية وكلها لها دينها ومعتقداتها واننا اذا قابلنا ما بين تلك الاديان والمعتقدات منعمين النظر في ميزاتها الاصلية المشتركة بينها جمعاء آل امرنا الى معرفة تلك الاديان بجوهرها. نعرفها ليس فقط كما هي عليهِ في يومنا ولكن كما كانت عليهِ منذ القدم لان صفات الشعوب وعوائدهم المميزة لهم قد تكون كطبيعة ثانية يتوارثونها مع الدم فلا يكاد يعروها تغيُّر مع تطور الايام. فالنخوة العربية واكرام الضيف تقاليد لا تزال مألوفةً عند العرب في عهدنا كما عهدها اسلافنا مئات سنين قبلنا كذلك ما نعرفهُ عن عوائد الشعوب الاصيلة حالًا بالنسبة الى ماضيها

ولا يهمّنا ما يتشدَّق بهِ هذا او ذاك من المسافرين الذين قضوا بين الزنج مدة قصيرة واجتازوا ما بينهم اجتيازًا من غير ان يختلطوا بهم ويكتسبوا ثقتهم ويقفوا على اسرارهم وهم في اغلب الاحايين يجهلون لغتهم ولكن لنسمعنَّ لجهابذة العلماء والمبشرين الذين قضوا معظم حياتهم بين القبائل التي يدعوها البيض متوحشةً عن تكبُّر وتهكم مع انَّها لها آدابها وفضائلها ودينها كثيرًا ما تخفيه عن عيون الاجانب انَّما تبوح بهِ الى من وجد الى قلبها بالمحبة سبيلًا. فاليك خلاصة معتقداتها :

(اولًا) يكاد هؤلاء الشعوب يُجمعون كلهم على الاقرار بمبدأ حيوي موجودٍ في الانسان يحيا بعد موتهِ ويبقى في موضع مخصوص حيث ينالهُ الاكرام اذا كان سبق وعاش بالاستقامة فان سعادتهُ بعد الموت تتعلق بتصرفه في الحياة الحاضرة

(ثانيًا) ان نفوس الاموات التي ترفَّعت دون غيرها عن زلات البشرية تتحد بارواح تسمو على البشر فترشدهم وتؤثر في وجدانهم. على ان بعضها صالح لخيرنا وبعضها طالح لشرّنا. فالى الصالحة منها تُقدَّم الصلوات والذبائح استدرارًا لاحساناتها والى الطالحة دفعاً لاضرارها وذلك عن يد آباء العائلات اولًا ثم عن يد الكهنة المندوبين لذلك

(ثالثًا) ما فوق هؤلاء الارواح المتفاوتة الكمال يميّزون روحًا اكبر يتسلَّط على الناس وعلى الارواح وعلى القوى الطبيعية. ويطلقون عليهِ اسماء تدل على انهُ مكوّن

العالم والعليّ والقوي وروح الكون والساكن في السماء وان بيده الحياة والموت و كل شيء منوط به وهو غير منوط بشيء . على انه متناءٍ عن البشر وصالح و كريم فهو اسمى مقاماً من ان يحتاج الانسان الى التفاني في عبادته . انما هذا الفتور الظاهر نحوه ادّى ببعض المسافرين الى التوهم ان تَبَعَة هذا المذهب لا يؤمنون بالله

(رابعاً) يعلنون بانَّ الاعمال بعضها مباحة وبعضها محرمة فعلى الانسان ان يتقي الشر ويجري على سنة الناموس الادبي خاصةً بصيانته لكل ذي حق حقهُ والَّا فانهُ ينال جزاء ذنوبه . ويعتقدون بالفرق بين الاشياء الطاهرة المقدسة وبين النجسة . وان ديانتهم هذه لا تشمل الافراد فقط ولكن الأُسر والمجتمعات وهي عندهم امر ضروري لا بد منهُ (١

واليك مع بعض التفصيل لائحة الشعوب الذين اجملنا معتقداتهم فيما سبق فترى ان الدين منتشر بينهم اجمعين (٢

١ ﴿في اوسترالية﴾ القبائل الجنوبية الشرقيَّة . حالتها من التمدن متأخرة جدًّا وهي اشبه بحالة الانسان الاول فانها تجهل حتى استعمال الفخَّار ومع ذلك فانها تؤمن بالله ابي الجميع (All-Father)

القبائل التسمانية : وقد بادت مع الزمان فهي ايضاً كانت تعتقد الاعتقاد ذاتهُ

القبائل الشمالية تؤمن بالاله الاسمى على انه قلما يتدخل في شؤون البشر . وتشرك معهُ آلهة غيره

قبائل سوماترا وبورنيو وملقا تعتقد بالخالق والمشترع والديَّان وبالاله الاسمى

قبائل بولينيزيا والملوك (Moluques) كاد يزول اعتقادها بالاله الاسمى . لكنَّها تعبد الارواح الشريرة والابطال الميتولوجية ومع كونها تدهورت في اسفل دركات الانحطاط الديني فلها دين تدين به

٢ ﴿في افريقية﴾ قبائل الاقزام (les Pygmées) وهي منتشرة في جزائر الاوقيانوس الهندي وفي غابات افريقية المجاورة لخط الاستواء وبينها وبين قبائل اللابون (Lapons) الشمالية بعض التشابه . ومن ميزاتها ان رجالها لا تتجاوز قامتهم طول

١) راجع Mgr. Le Roy: la Religion des Primitifs p. 464-465

2) Huby: Manuel d'Hist. des Religions. Tanqueray : de Vera Religione

المتر والنصف وآذانهم لا قوام لها مرتخية الاطراف وهم عريقون في القدم وعلى وشك ان يبيدوا من الوجود . لا يزالون في عيشة مادية اقرب منها من عيشة الانسان الاول لا يكادون يعرفون استعمال الحديد يقتاتون من الصيد ومن اثمار البراري . وهم على جانب عظيم من السذاجة والفقر الفكري واللغوي حتى ان البعض منهم لا يستطيع ان يعدّ اصابعه العشرة لان اسماء الاعداد عندهم لا تتجاوز الاربعة . ومع ذلك فهم يعتقدون بالموجود الاسمى وبصفاته الحسنى . ويعبدونهُ عبادةً بسيطة طاهرة لا يشركون فيها بينهُ وبين الاوثان . ويحفظون لكل ذي حق حقه ويخجلون من ارتكاب المنكرات ويتجنّبونها

قبائل البانتو (Bantous) وهم الزنوج سكان افريقية من اعالي النيل الاعلى الى بحيرة تشاد (Tchad) فهم يؤمنون بالموجود الاسمى وبالصانع والقوي الاعظم وصاحب السماء والنور . مَن لا ينالهُ سحر الساحرين وهو يصنع كل ما يشاء وسلطان الارض المسكونة بالقبائل

٣ً في اميركا الشمالية ﴿ قبائل ڤرجينيا تعتقد بالاله الصالح محب السلام خالق العالم ومبدع الآلهة . واسمه « اهونه »

قبائل باونيس (Pawnees) تعتقد بان الاله « تيراوا » موجود في كل مكان فهو يبغض السرقة وسوف يفتح مسكنه للعالم وبانّ الاله « كيتشو » صنع البشر والسماء فيصلّون ويرتلون لهُ ويرقصون

قبائل « السيو » تعتقد بالاله « نابي » الخالق معلّم الفنون المعلن ارادته بحوادث الزمان فانهُ ينتقم بالضربات ممن يخالف طاعته

قبائل « الزوني » تعتقد بالموجود الاسمى الخ

٤ً ﴿ في اميركة الجنوبية ﴾ قبائل البيرو والبتاجوني والارض النارية تعتقد كلها بالاله الاسمى اما عبادتها له فهامدةٌ لانهم يبذلون جهودهم في عبادة الارواح الشريرة وارضائها بالذبائح اتقاء لشرورها

٢ً شعوب الشرق الأقصى

١ً ﴿ الصينيّون ﴾ اقدم ما يُعرَف من احوال الصينيين قبل فيلسوفهم

كونفوشيوس انهم كانوا ذوي دين راقٍ تدلُّ عليهِ كتبهم السابقة لذلك المصلح. وفي اصلاحهِ ما يصرّح بعبادة الاله الاسمى «شانتي» واكرام السماء «طيّان» بصفتهِ الادبية وقد جعلهُ كمراقب لاعمال البشر ليثيبهم عليها وامرهم بإكرام الجدود. وفي كل ذلك اشارة ظاهرة الى حياة اخرى. هذا الى ما تسرّب الى الدين الصيني بتوالي الازمنة من الخرافات وعبادة الاوثان. لاسيما بشيوع الدين التاوي (Taoïsme) والدين البوذي. وكل هذه الاديان اذا نزعت عنها شيئاً من النظريات التي اشاعها بعض زعمائها حافلةٌ بالروح الديني واكرام الآلهة وخلود النفس.

٢ ﴿الهنود﴾ لا يكاد يبلغ شعب من التمسُّك بالدين ما بلغهُ اهل الهند فان اقدم كتبهم المعروفة بالبدّ (Védas) تذكر عدداً عديداً من الآلهة وقد زادت تعمُّقاً في الشرك بانتشار البرهميَّة والبوذيَّة التي انتشرت هناك بالزاهد سكياموني غايتها ان ترقي الانسان بالزهد الى ان يمتزج باللاهوت. وهذا كلُّهُ مهما تعدَّدت اضاليلهُ لا يخلو من الدين ومن لواحقهِ باعتقاد خلود النفس وعالم آخر. وتراهم اليوم كما كانوا في اقدم عهد تاريخهم يقومون بفرائض عديدة نحو اصنامهم يعود معناها الى اعتقاد الآلهة وخلود النفس والثواب والعقاب

٣ ﴿البابليون والكلدان﴾ انَّ آثارهم الباقية الى يومنا والراقية الى الالف الثالث قبل المسيح معظمها آثار دينيَّة كهياكل لاكرام الآلهة وتماثيل لمعبودات شتى واناشيد للآلهة وغير ذلك ممَّا نشرهُ الاثريّون في مجلَّدات ضخمة. فمن المستحيل اذن ان يُنسب الى تلك الامم العريقة بالقدم جهل الدين وما ينوط بهِ من علوم الآخرة

٤ ﴿الفرس والماديّون﴾ شاعت خصوصاً عند الفرس والماديّين عبادة قوّات الطبيعة فعبدوا الشمس والنار وقالوا بالثنويَّة اي بمبدأين خير وشرّ متناقضين هرمزد إله الخير وأريمان إله الشرّ. وشاعت بينهم تعاليم زرادشت ومزدك. وليس في اساطيرهم الخرافيَّة ما ينفي الدين بل مرجعها الى توطيدهِ لاسيما بالحكم في الآخرة على الاشرار بالجحيم وعلى الابرار بالنعيم

٣ً شعوب الشرق الادنى

١ ﴿الساميّون﴾ من العبث ان نحاول اثبات الدين بين الشعوب الساميَّة من

الشرق الادنى كالآراميين والعرب والادوميين والموابيين والنبط فانَّ الاسفار المقدَّسة وكتب الاقدمين والآثار الباقية من أبنيتهم ومن مصنوعاتهم كلّها لسان واحد تثبت اعتقادهم وجود الآلهة يسمو فوق جميعهم إله اعظم يدعونهُ إيل او إليون او الوهيم. وقد شاعت بينهم تقدمة الذبائح البشريّة اكراماً لآلهتهم وتكفيراً عن سيئات قومهم واستمداداً لبركات معبوداتهم. امَّا بنو اسرائيل فكلٌّ يعرف دينهم القويم

٢ً ﴿المصريون﴾ انَّ آثارهم المكتشفة منذ مئة سنةٍ خصوصاً معظمها تاريخٌ حيٌّ لمعتقداتهم بالآلهة يميزون بينها الهاً اعظم. وهذه مدافنهم وما سطَّروهُ عليها من اسفار تعرف باسفار الموتى وغيرها فكلُّها تصف وصفاً جليًّا ايمانهم بخلود النفس وبمحاسبة الانسان على اعماله بعد موتهِ. فكفى بتلك الآثار الجليلة شاهداً ناطقاً يفحم كل الملحدين والزنادقة

٤ً شعوب الغرب

١ً ﴿اليونان﴾ ليس شعب اثَّرت تعاليمهُ الدينيَّة كاليونان في العالم القديم. فانَّ العلماء قد ألَّفوا المجلَّدات الضخمة في وصف معبوداتهم ومعتقداتهم المختلفة التي مع تباينها وسخافاتها تشهد لهم بروح الدين وبتوابعهِ من المعتقدات في النعيم والجحيم وخلود النفس. فمن اراد ان يطلع على شيء منها عليهِ مراجعة علمهم المعروف بالميثولوجية

٢ً ﴿الرومان﴾ كان للرومان ديانة قديمة مبنيَّة على قوَّات الطبيعة وعلى عبادة الكواكب السيَّارة كالمشتري والمرّيخ وزحل وعطارد. ثمَّ اختلطت بديانة اليونان وديانة الشعوب الاسيويَّة المختلفة. والآثار الدينيَّة الباقية في جوارنا من عباداتهم في بعلبك وبيت مري وافقا وسواحل الشام شاهد حيٌّ على تديُّنهم مهما كانت الاعتقادات الباطلة التي كانت تشين ذلك الدين فتمسخهُ مسخاً

٣ً ﴿الغوليّون﴾ سكَّان فرنسة القديمة. نعرف ما اختصُّوا بهِ من الدين فكانت لهم اصنامٌ يعبدونها ولها سدَنة يدعونهم درويد (Druides) مقيمون في خدمتها ويقدّمون لها القرابين والذبائح. وكانوا يؤمنون بالحياة الاخرى ويرجون منها كلَّ خير ورفاهية. وكان رجاؤهم هذا يدفعهم الى تضحية حياتهم الحاضرة واحتقار الموت.

ولا تختلف عنهم الامم الساكنة اوربّة الشماليّة المعروفة بالاسكندينافيّة كانوا لا يكفّون عن اكرام آلهتهم حتى انهم لا يأنفون من تضحية الذبائح البشريّة لهم

ولا تشذّ عنهم قبائل «الجرمان» الذين ميّزوا بين آلهة عديدة الهاً اعظم كانوا يعبدونهُ في غاباتهم الكثيفة ولم يمثلوهُ بصور ولا دُمى ويؤمنون بالحياة الاخرى وثوابها وعقابها

هو صوت البشريّة جمعاء سمعناهُ يتصاعد من كل انحاء المعمور فيردّد ذكر الخالق الديان في المشارق والمغارب في كل زمان ومكان وينادي على رؤوس الاشهاد ما يوحيهِ اليهِ الضمير من واجب العلاقات بين العبد والسيد والاعتقاد بالحياة الاخرى . فماذا يبقى للمنقبادي بعد هذا فلنمعن النظر بادلته

يأتينا اوّلًا باقوال بعض الكتبة او السيّاح الذين لا يعوّل على قولهم وذلك لانهم من ذوي الغايات الذين يريدون الدفاع عن الحادهم باسنادهِ الى قبائل مجهولة . وهولاء لا تُقبل شهادتهم التي تبطلها اصوات الرأي العام والتاريخ القديم والحديث . وعلى فرض انهُ وُجد بعض الكفّار اعتقدوا بعدم وجود إله فانّهم يُعدُّون من الشواذ والشواذ لا تُبنى عليهِ قاعدة . ولاسيما ان الامتحان كثيرًا ما يبيّن انّ قلبهم يكذّب لسانهم وعند وقوع الخطر واقتراب الموت يباركون ما لعنوهُ ويلعنون ما استحبُّوهُ

اما القبائل المتأخرة التي ذكر المنقبادي جهلها لكلّ دين فانّ الذين رموها بهذه التهمة رووا الامر لاسباب خُدعوا بها فانّ بعض القبائل لا تتظاهر بدينها امام الاجانب ولاسيما السيّاح البيض . ثمّ لبطلان شهادة الرواة سبب آخر جهلهم للغات بعض القبائل فلا يدركون معنى الالفاظ التي يشيرون بها الى معبوداتهم والى عقائدهم في عالم آخر

واليوم قد وجّه المرسلون الكاثوليك نظرهم الى هذا الامر الهامّ واخذوا يدرسون درسًا عميقًا اخلاق تلك القبائل حتى وقفوا على كل اسرار حياتها وعلى افكارها بخصوص وجود الاله وخلود النفس والعالم الآخر . ففي السنة ١٩٠٦ أُنشئت في النمسة مجلّة دوليّة يديرها حضرة الاب شميدت (P. W. Schmidt) من جمعية الكلمة الالهية تحت اسم «الانسان» (Anthropos) يعرض فيها بكل اللغات الاوربية ما يرسلهُ اليهِ المرسلون من سائر اقطار المعمور بيانًا لاخلاق الشعوب الذين يبشرونها ولاسيما معتقداتهم بخصوص وجود الاله وخلود النفس والثواب والعقاب في

الآخرة. فجمع شواهدهم في مجلّدات ضخمة سنويّة وليس فيها شهادة عن قبيلة واحدة او شعب ايًّا كان إلّا وكلُّهم يعتقدون وجود الخالق ولو تصوّروهُ بصور مختلفة غريبة ووجود الارواح ويزيدون وجود عالم آخر يجازى فيهِ الإنسان عن اعمالهِ

فيحقّ لنا من ثمّ ان ننكر الشواهد التي تشبّث بها المنقبادي ونعدُّ القول بعدم انتشار الاديان بين الشعوب ضلالًا وبهتانًا. امّا الآية القرآنيَّة التي استشهد بها المنقبادي: «وقالوا ما هي الّا حياتنا الدنيا نموت ونحيا» فهي ذات الآية التي سبق واعلن بها الملك والنبي داود في المزامير (١٢ : ١) حيث يقول عن لسان الجاهل: قال الجاهل في قلبهِ ليس الله» ومثلهُ قول سفر الحكمة (٢ : ٥) عن الزنادقة: «انّما حياتنا ظلّ يمضي ولا يرجع لنا بعد الموت لانهُ يختم علينا فلا يعود احد». وقد وردت هذه الآيات تبكيتًا لبعض الجهّال الذين لاغراض باطلة نطقوا بها ليخمدوا اصوات ضميرهم ويتغافلوا عن ما سيطالبهم بهِ الديّان في ختام الحياة. فيا ليت المنقبادي فطن لهذه الحقائق قبل ان يجري في حلبةٍ ليس هو من فرسانها. والسلام على من اتّبع الهدى

عيد الصليب في رُبى لبنان

قصيدة نظمها في حفلة هذا العيد في مقام سيّدة البحر الاستاذ يوسف افندي الغلبوني

أقبل العيدُ في رُبى لبنانِ يتلألا بحسنهِ الفتّانِ
دبّجتهُ أنامل الإحسانِ بجمان التقى وزهر الجنانِ
في رياض الصلاح والايمانِ

هو عيد لهذه الجمعيَّة يتجلّى بحلّةٍ ذهبيَّه
يتباهى بعصبةٍ اخويّه وثّقتها روابطٌ دينيّه
أحكمتها محبّة الإخوانِ

هو عيد ارتفاع مجد الصليبِ   عيدُ إيسوعَ مفتدينا العجيبِ
فاهتفوا للصليب هتفَ الحبيبِ   عطّروه بعاطفـاتِ القلوبِ
بَجلوه في السرِّ والإعلانِ

خشبٌ يابسٌ، خلا فيه ماءْ   مات قطعاً فما لـهُ إحياءْ
غرستـهُ بينَ الأنامِ السماءْ   وسقتْهُ من المسيح دِمـاءْ
فنما نبتاً ناضرَ الأغصانِ

هو عيدٌ لمريمَ العذراءْ   زنبقِ الطُهرِ، ملجإِ الابناءْ
مصدرِ الخيرِ، موردِ الآلاءْ   منبتِ العزِّ، فجرِ كل رجاءْ
مَنْ بهاها مِن دونه القمرانِ

هو عيد لربّة الأبحارِ   عَضُدِ المؤمنين في الأسفـارِ
معقلٍ صان من أذى الأخطارِ   ولمن تاه مَطْـلعِ الأنوارِ
فاقصدوها فهِيَ يَدُ الرحمانِ

هو عيد فوق الجمال جميلُ   وعلى المجد والجلال جليلُ
فيهِ يُهدى لربنـا التبجيلُ   باحتفال قد زانهُ اليوبيـلُ
بانتظام يزري بعقد الجُمانِ

انّا العيدُ المُستطابُ السعيدُ   هو يومٌ تقـام فيه العهودُ
وبهِ للمقاصـد التجديدُ   وبهِ يُعلَنُ الوفـا والوعودُ
وبهِ تبدو طيّباتُ الأماني

فلنجدِّدْ لربنا عاطفـاتِ   من نفوسٍ بحبه هائماتِ

ولنتمم مرادهُ بثباتِ ولنعزّز صليبهُ الممات
بجهادِ الأبطال عند الطّعانِ

وَلنعِدْهُ وعدَ الأبي الحُرِ ان نَظلَّ الحياةَ شعبَ البرِ
لا نخون الايمانَ طولَ العمرِ لا ولو ذقنا حنظلاتِ المرِّ
لا ولو مُتنا تحت طعن السنانِ

ولنهذبْ اولادنا بسبيلِ نيّرٍ قبل واجبات الرحيلِ
بكمالٍ الى السماء دليلِ بصليب المسيح بالانجيلِ
تحت ظِلِّ الايمان والقربانِ

علّموهم في دَيّنات المدارسْ حيث كلُّ الهدى وكل النفائس
فَبها يأمنون شرَّ الدسائسْ وبها يصبحون وسط المجالسْ
خالَ فخرٍ في وجنة الشبّانِ

واسلكوا مسلك الجنود البواسلْ في وغى الدين حيث مرمى القنابلْ
لا تخافوا فالله يحيي المُقاتلْ وبهِ النّصر لا مشاحةَ شاملْ
فهو يُوتينا نخوةَ الشبانِ

دافعوا عن إيمانكم يا أكارمْ بصلاةٍ وحكمةٍ ومكارم
بيراعٍ بهمّةٍ بعزائمْ باتحادٍ بجرأةٍ بصوارم
بلسانٍ ، بفيصلِ البرهانِ

عن لواء الصليبِ خيرِ لواءِ دافعوا ما استطعتمُ بمضاءِ
دافعوا في سبيله بالدماءِ فلواءُ الصليب بَندُ السماءِ
عاش رَبُّ الصليب للانسانِ

جاهدوا عن دين بناه المسيحُ فهو زين حقٌّ شريفٌ صحيحُ
ولسان الشعوب فيه يصيحُ عاش عاش المسيح عاش المسيحُ
في جميع الاقطار والبلدانِ

وَلْنَذُدْ عن كُهاننا الفضلاء عن معالي وراية العذراء
عن حقوق الكنيسة العَصْماء عن حياض العقائدِ الحسناء
عن بيُوسَ الحَبْرِ العظيم الشانِ

جاهدوا بالوسائل الفعليَّهْ لا ببوق النوافل القوليَّه
كم رأينا أقوال الف رميَّهْ ذهبت كالدخان في البرِّيَّه
فاذا قلتم فافعلوا ببيانِ

غَبَط اللهُ السارُفيمَ العظاما صاحبَ الخيرِ مَن أغاث اليتاما
وكسا المُعوزَ الفقير السقاما وقضى عمره شفيقاً رحيما
يغرس البرَّ في حمى الرحمانِ

هو إفرنسيسُ عشيقُ الصليبِ هام فيه عن حُرِّ حُبٍّ غريبِ
اضرمتْهُ محبةُ التعذيبِ ليضاهي ربَّ الصليبِ العجيبِ
فغدا كالمسيح بالجثمانِ

حملٌ طيَّ صدره قلبُ نسرِ قلبُ ليثٍ فيه شعور الشعرِ
يمُّ فضلٍ في قعره خيرُ دُرِّ نارُ حبٍّ في جوفها بحرُ برِّ
عجباً من ضدَّين يتَّحدانِ

أمَّ ايسوعَ يا يمينَ الفادي ثبّتينا في هاديات الرَّشادِ
بلّغينا كلَّ المنى والمرادِ وادفعي الكفر مع وباء الفسادِ
عن أهالي بيروتَ عن لبنانِ

خيرُ قولٍ في عاطرات الختامِ ان تكوني شفيعنا للدوامِ
وخصوصاً في حشرجات الحِمامِ كي نرى وجهكِ البهي بسلامِ
فاستجيبي يا بحرَ كلِّ حنانِ

فليكن بيرقُ الخلاص الصليبُ ولتحيّيهِ بالهتافِ الشعوبُ
وصدى صوتنا كرعدٍ يجيبُ عاش عاش الصليبُ عاش الصليبُ
في السما، في الملا، وكلِّ مكانِ

الآداب العربية

في الربع الاول من القرن العشرين

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

القسم الرابع

البحث الرابع

البحث الرابع : ادباء النصارى حاضرًا (تابع)

٢ً الصحافيّون

لا يُنكر ان قوام الصحافة في العالم العربي حاضرًا بمساعي النصارى خصوصاً . وذلك في صورتيها اي على صورة مجلّات ذات ابحاث واسعة في كل المعارف العصريَّة . وعلى صورة جرائد سيّارة تُنشر يوميّاً او اسبوعيا او مرارًا في الاسبوع

فمن ﴿المجلات﴾ ما خلا التي ذكرناها للاكليروس (في بيروت) الاحرار المصوَّرة لجبران التويني . البيان لبطرس البستاني . التجدُّد لاديب طيَّار . الحارس لامين الغريِّب . الحقوق لنجيب وملحم خلف . المجلة الطبيَّة العلميَّة للدكتور فؤاد غصن . المجلة القضائيَّة ليوسف صادر . المعارف لوديع نقولا حنَّا . المعرض لميشال ذكور . ميترفا لماري يني . الكليَّة للجامعة الاميركيَّة . الثمرة الاسبوعيَّة للرسالة الاميركيَّة

وفي (مصر) الشرق والغرب للارسالية الاميركيَّة . طبيب العائلة للدكتور خيَّاط . العالم لكريم خليل ثابت . فتاة الشرق للبيبة هاشم . اللطائف لشاهين مكاريوس . المرآة لخليل زينيَّة . المقتطف للمرحوم يعقوب صرُّوف وفارس نمر . الهلال لاميل زيدان مع توابعهِ المصوَّر وكلّ شيء والفكاهة

وفي (لبنان) الآثار لعيسى اسكندر المعلوف (زحلة) . الجذر لعفيفه صعب (عاليه) . الشمس لاسبر غريِّب (الدامور) . الشبيبة لالياس نصر (اعبيه) . صدى العالم لانيس ملحم جابر (عاليه) . العرائس لعبدالله حشيمه (بكفيَّا) . المباحث لجرجي يني (طرابلس) . المحامي لفؤاد رزق (زحله) . النور لنصرالله ظليع (اللاذقيَّة)

وفي (دمشق) العالم لسليم ابرهيم الترك . النجاح لالياس خليل ترتر . العروس لماري عبده عجيمي

وفي (حلب) الشعلة لفتح الله قسطون

وفي (فلسطين) النفاس العصريَّة لخليل بيدس (القدس) . الزهرة لجميل بحري وجعلها اليوم جريدةً باسم الزهور (حيفا) . المجلة التجاريَّة لتوفيق زيبق (حيفا)

وفي (بغداد) الحريَّة لعبد الجليل رزق الله . وفي الموصل «الموصل» ليونان عبو اليونان

وفي (اميركا) الاخلاق ليعقوب رفائيل . الروضة لبطرس عُبود شعيا (لورنس ماس) العالم الجديد لسلوم مكرزل (نيويرك) . فتاة بوسطن لوديع شاكر . العروس لطانيوس سليمان نقولا (بوسطن) . الوطن الحرّ للدكتور سعاده بشاره (برازيل) . المجلة السوريَّة (بالانكليزيَّة) لفيليب حتي

٢ ﴿الجرائد﴾ في بيروت ولبنان . الاحرار لسعيد صبَّاغه وجبران التويني وخليل كسيب . البرق لبشارة الخوري . الجوائب لالبر الشدياق . الحوادث للطف الله خلاط (طرابلس) . الدبُور ليوسف مكرزل . ارزة لبنان ليوسف الحتي . الاحوال

لخليل البدوي · دير القمر لوديع ونعوم البستاني (دير القمر) · الراية ليوسف السودا · زحلة الفتاة لابراهيم الراعي (زحلة) · الشالوف (جزين) الرقيب (طرابلس) الصحافي التائه لاسكندر الرياشي (زحلة) · العلم لميشال حائك (بيت شباب) · لسان الحال لرامز سركيس · النهضة لفؤاد راشد (مرجعيون) · صدى الشمال لفريد انطون · لبنان الرسمية · النهضة المرجعيونية · الهدية للارشمندريت فوتيوس · المرأة الجديدة لجوليا طعمة دمشقية · الورقاء ليوسف المشعلاني (صلبيا) · الوطن لوديع عقل

٢ في باقي ﴿ سورية وفلسطين والعراق ومصر ﴾ ففي دمشق الف باء ليوسف عيسى · وفي حمص صدى سورية · ودليل حمص لقسطنطين يني · وفي حلب التقدم لشكري كنيدر · وفي حيفا الكرمل لنجيب نصّار · والزهور لجميل البحري · وفي يافا فلسطين لعيسى داود عيسى · وفي القدس الشريف النفير والاقدام لايليا زكا · وفي (الاسكندرية وفي مصر) الاهرام يحرّره داود بركات وتوفيق حبيب · المحروسة لالياس زيادة · والبصير لرشيد شميّل · والمقطّم لصروف ونمر ومكاريوس · وفي العراق الوقائع العراقيّة والعالم العربي لسليم حسّون · والعراق لرزق الله غنّوم

(جرائد اميركة) في اميركة الشمالية في نيويرك السائح لعبد المسيح حدّاد · والشعب ليوسف مراد الخوري · ومرآة الغرب لنجيب موسى دياب · والنسر لنجيب جرجي بدران · والهدى لنعوم المكرزل · وفي ديترويت الصباح ولسان العدل لشكري كنعان · وفي الارجنتين في عاصمتها بونس ايرس ما خلا المرسل السابق ذكره الزمان لمخائيل السمرا · والسلام لوديع واسكندر شمعون · وفي البرازيل في ريو جانيرو البريد ليوسف ظاهر · وفتى لبنان لجورج مسرّه · والعدل لشكري جرجس انطون · وفي سان باولو ابو الهول لشكري الخوري · والقلم الحديدي · وفي المكسيك الرفيق لمحبوب الشرتوني

﴿ الكتبة النصارى حاضرًا ﴾ ليس بالامر السهل ان نذكر سائر ارباب الاقلام الذين يتعاطون حاضرًا بين النصارى مهنة الكتابة فألّفوا فيها التآليف المختلفة · وها نحن نذكر ما يحضرنا منهم على طريقة الحروف المعجم · ﴿ ابو راشد حنّا ﴾ نشر وقائع صاحب السموّ الامير سعيد وقاموس الاعلام وكتاب جبل الدروز · ﴿ ادوار الياس باشا ﴾ نشر سنة ١٩١٠ كتاب سياحته الى البلاد تحت عنوان شاهد الممالك · ﴿ ارمانيوس

عازار﴾ له المذكرة اللغوية في ترجمة اهم مفردات الممالك الطبيعية . ﴿اسطفان يواكيم﴾ عرَّب رواية كريستوف كولومب (١٩٠٩) . ﴿اسكندر راغب المحامي﴾ نشر كتاب الاثر الذهبي في تاريخ وآثار عطيه بك وهبه (مصر ١٩١٥) . ﴿اسود ابرهيم بك﴾ من تآليفه التليد والطريف في تهاني النصيف (١٨٩٢) وكتاب ذخائر لبنان (١٨٩٦ و١٩٠٦) وتنوير الاذهان في تاريخ لبنان في مجلدين (١٩٢٦ــ١٩٢٧) . ﴿ألوف ميخائيل﴾ كرَّر طبع تاريخه لبعلبك ونقله الى الانكليزية والفرنسوية . ﴿الونصو الفونس﴾ عرَّب كتاب الدليل الهادي لزيارة قبر الفادي (١٩٠٩) . ﴿الياس انطون﴾ نشر القاموس العصري بالعربية والانكليزية

﴿باز الدكتور جورج﴾ عرَّب كتاب الروضة البديعة في علم الطبيعة ونشر في الجرائد والمجلات فصولًا واسعة في الطب والادب والتاريخ . ﴿باز جرجي نقولا﴾ له تآليف متعددة كالانسان ابن التربية والآداب وشبان العصر والصحة واكليل غار لرأس المرأة وآثار التهذيب والنسائيات وتأثير النساء في الارتقا . وترجمة الياس جرجس طراد وسليمان البستاني ومقالات شتى في مجلة الحسناء وغير ذلك من الآثار الطيّبة . ﴿البحري جميل﴾ ألف تاريخًا لحيفا . وفصولًا تاريخية عن عبد البهاء عبَّاس والديانة البهائية وعن غبطة السيد البطريرك كيرلس التاسع وسيادة المطران غريغوريوس حجّار . وله نحو عشر روايات ادبية او تاريخية . منها نثرية ومنها على شبه مآسي تصلح للتمثيل على المسارح كالوطن المحبوب والاختفاء الغريب والهجوم على البلجيك وسقوط بغداد والحقيقة المؤلمة وظلم الوالد وسجين القصر وفي السجن والزهرة الحمراء الخ . (بدور نعوم) . نشر في بيروت خلاصة مقاصد الله وايضاح البيّنات في الخلافة والتقليدات . ﴿البدوي خليل﴾ محرّر الاحوال . له نخبة النخب في ترجمة القديس يوحنا فم الذهب وتعريب تاريخ آخري سلاطين الروم والدرجات المدرسية في تعليم اللغة الفرنسية ومجموعة فكاهات ونوادر ولطائف ورواية شيطان المال وتنقيح كتب طائفته الطقسية . ﴿بركات ابراهيم﴾ من آثاره مفتاح باب السماء وعبرات العبَر في رثاء الخوري نعمة الله بركات . ﴿بركات فيليب الدكتور﴾ نشر مقالات طبية وعلمية في الكهرباء . ﴿بريدي فريد يوسف﴾ نشر في بيروت سنة ١٩٢٥ مأساته التاريخية على ضفاف الامازون . ﴿البستاني امين بك﴾ له مختارات

البستاني ❁البستاني فؤاد افرام❁ لهُ كتابهُ اللطيف على عهد الامير ونشر مقالات تاريخيَّة وادبيَّة في المشرق والبشير كترجمة سليمان البستاني والشعر القديم والحديث ولهُ مجموعة الروائع. ❁البستاني وديع❁ عرَّب عدَّة كتب ادبية للورد افبري كمنى الحياة ومسرَّات الحياة والسعادة والسلام ومحاسن الحياة وعرَّب رباعيَّات الخيام. ❁البستاني يوسف❁لهُ تاريخ الحرب البلقانيَّة. ❁البستانى يوسف توما❁ لهُ امثال الشرق والغرب ونوادر الحرب العظمى وعُني بمطبوعات شتى. ❁البشعلاني جورج❁ نشر ترجمة حياة الجنرال غورو. ❁بشير انطونيوس❁ عرَّب تأليف الدكتور فرانك كراين لماذا انا مسيحي. ❁بطي رفائيل❁ لهُ سحر الشعر والربيعيَّات والادب العصري في العراق العربي. ❁بهنا الياس جرجس❁لهُ كتب حسابيَّة: المبدأ الراقي الى المراقي. الاسهاب في مراقي الحساب. في حساب الكسور. في العدد المركب. الجاري في الحساب التجاري. ❁بيدس خليل ابرهيم❁ من تآليفهِ الروضة المؤنسة في وصف الارض المقدَّسة وتاريخ الاقمار الثلثة والعقد النظيم في اصل الروسيين واعتناقهم الايمان القديم والعقد الثمين في تربية البنين وتعريب رواية تولستوي احوال الاستبداد. ❁بيطار ميشال❁ ناشر في المشرق وفي العالم الاسلامي مقالات حسنة وناقل الى الافرنسيَّة روايات عربيَّة

❁تادرس رمزي❁ لهُ كتاب حاضر الحبشة ومستقبلها. وكتاب الاقباط في القرن العشرين اربعة اجزاء. ❁توما جرجي الخوري❁ ألَّف الدليل الى البرازيل. ❁تيسي ميخائيل يوسف❁ طبع في بغداد سنة ١٩٢٢ نبذة في ماهيَّة النفس

❁ ثابت الياس❁ طبع في الجزائر سنة ١٩٠٣ على الحجر قاموس الالفاظ الاصطلاحيَّة الملحقة بالرسوم العربيَّة في مجلَّدين. ❁ثابت اميل❁ لهُ مشروع دستوري اداري. ❁ثابت كريم خليل❁ نشر كتاباً في غليوم الثاني امبراطور المانية السابق وكتاباً في لودندورف القائد الالماني وفي عبد الكريم والحرب الريفيَّة. ❁ثابت باشا❁ معرّب رواية فتاة الاسكندريَّة لسيانكيفيش

❁جاموس ميشال طانيوس❁ طبع آخرًا تعريبهُ لغرور الشباب. ❁جبران خليل جبران❁ لهُ مطبوعات شتى شانها بآرائهِ الفاسدة كالارواح المتمرّدة وعرائس المروج والبدائع والطرائف والمجنون والعواصف والاجنحة المتكسّرة. والمواكب والنبي. ❁جبور رفيق❁ نشر في فلسطين كتابه على مطامع الصهيونيَّة في فلسطين. ❁جرجس

الشماس فرح ❊ ألَّف تاريخ الكنيسة القبطيَّة جزءان وتراجم مشاهير الأمَّة القبطيَّة جزءان ايضاً . ❊ جرجس حبيب الشماس ❊ نشر كتاب الجوهرة النفيسة في خطب الكنيسة وكتاب سرّ التقوى . ❊ جرداق منصور حنَّا ❊ اشتهر بالرياضيَّات والفلكيَّات لهُ كتاب الحساب الحديث في ثلثة اجزاء . وكتاب الجبر الحديث والنظام الشمسي الشمس والقمر واحدث الآراء الفلكية فيها . ❊ جريديني الدكتور اسكندر ❊ نشر في مصر كتاب العناية بالعين وكتاب تدبير الاطفال في الصحة والمرض . ❊ جميل الدكتور امين ❊ ألَّف حياة القديس منصور دي پول وحفظ الصحة وعلم الصحة وقانون الصحة موجز للمدارس والجمهور . والتضحية وبطلها يوسف الشنتيري . ❊ جميّل الشيخ انطون ❊ محرّر البشير والزهور نشر في بيروت البحر المتوسّط والتمدن وفي مصر ابطال الحرّية ومنتخبات الزهور والسموأل او وفاء العرب والاقتصاد والنظام في المنزل وتعريب كتاب السيدة دوبوك الفتاة والبيت . ❊ الجميّل يوسف ❊ نشر محاضرتهُ في زراعة التبغ التركي في لبنان (١٩١١) . ❊ جهشان نجيب ❊ نشر في بيروت تعريب مأساة عثليا للشاعر راسين ثلثة فصول (١٨٩٦)

❊ الحانك ميشال يوسف ❊ صاحب العلَم نشر رواية بطل لبنان يوسف بك كرم . ❊ الحانك يوسف ميلاد ❊ نشر في بعبدا سنة ١٩١٠ كتاب الكاثوليكي العامل . ❊ حاتم بشارة نصرالله ❊ كتاب السفينة الدائرة بالامثال السائرة . ❊ الحانك اسكندر يوسف ❊ نشر دليل الحانك للبنان وسوريَّا وفسطين والعلويين والعراق . ❊ حبيش الشيخ فريد ❊ عرّب كتاب اوغست اديب باشا لبنان بعد الحرب . ❊ حبيش الشيخ يوسف ❊ ألَّف العوائد الادبيَّة في اللّغتين الفرنساوية والعربيَّة (١٨٩٠) . ❊ حتي فيليب ❊ نشر في بيروت كتابهُ اللغات الساميَّة المحكيَّة في سوريَّا ولبنان وفي مصر السوريُّون في الولايات المتحدة الاميركيَّة واميركا في نظر الشرقي ونشر في نيويرك (١٩٢٦) كتابهُ سوريَّة والسوريون من نافذة التاريخ . ولهُ مختصر كتاب الفرق بين الفِرَق . ❊ حتي يوسف أيوب ❊ طبع في ريو جانيرو كتاب الجهاد الوطني . ❊ حدَّاد امين ❊ لهُ منتخبات طبعت في الاسكندريَّة سنة ١٩٠٣ . ❊ حدَّاد خليل ❊ وصية بالانسان في وقاية الاسنان (١٩٠٧) . ❊ حدَّاد سليم امين ❊ لهُ الحساب التجاري وكتاب الرياضيَّات التجاريَّة . ❊ حدَّاد نقولا ❊ من تأليفه اساس الشرائع الانكليزيَّة

والحبّ والزواج والاشتراكيّة وروايات كآدم الجديد والحقيقة الزرقاء وفاتنة الامبراطور. ﴿حسّون سليم﴾ نشر في الموصل الاجوبة الشافية في فنّي الصرف والنحو ومختصر في اصول الصرف والنحو. ﴿حلبي نقولا يوسف﴾ طبع في بيروت مشاكل الحياة بين الشاب والفتاة (١٩٢٤). ﴿حلقة فضل الله فارس ابو﴾ له مختصر في الجغرافية وجغرافية سوريّا ولبنان. ﴿الحلو الدكتور رشيد شكرالله﴾ نشر تاريخ عائلة الحلو (١٩٠٦). ﴿الحلو نسيم﴾ نشر في صيدا ديوان الادب في نوادر شعراء العرب (١٩١٢) وفي بيروت كتاب رفيق التلميذ ١٩٠٧ والحديث المفيد مع الاستاذ الجديد (١٩٢٧) ﴿حمصي قسطاكي﴾ نشر في جزئين منهل الورّاد في علم الانتقاد. ومن قلمه السحر الحلال في شعر الدلّال (١٩٠٣) وادباء حلب ذوو الاثر في القرن التاسع عشر. ﴿حنّا وديع نقولا﴾ نشر مؤخّرًا قاموس يشتمل على اسماء مدن وقرى جمهوريّة لبنان. ﴿حويك الياس طنوس﴾ له صفيّ الاحداث والروايتان عين الله على اليتيم ومرآة القرون المتوسطة وتعريب رواية استير للشاعر راسين

﴿الخازن سليم﴾ عرَّب رواية ولتر سكوت عودة قلب الاسد. ﴿الخازن سمعان﴾ نشر سيرة القديس روكس (١٨٩٩). ﴿الخازن يوسف فرنسيس﴾ له كتاب في تربية دود القز. ﴿خازن هند رشيد﴾ نشرت مفكراتها (سنة ١٩٢٤). ﴿خاشو اميل﴾ له نظر في اشغال لبنان العموميّة وزراعته ومستقبله الاقتصادي ومحاضرة في المياه والريّ في لبنان. ﴿خاطر لحد صعب﴾ نشر كتاباً في جغرافية لبنان (١٩٠٩) ثم مختصر تاريخ لبنان لطلبة المدارس. ﴿خبّاز حنّا﴾ له كتابة حول الكرة الارضيّة ثمَّ جدَّد طبعهُ تحت عنوان لطائف اخباري في متاحف اسفاري ونشر في نيويورك الاثر النفيس في اكتشاف قتّيس. ﴿خرما جورج عون ابي﴾ طبع سنة ١٨٩٧ الكنز الثمين من معرفة الصديق الامين ثم كتاب الخلاصة الدريّة في الحقائق الفلسفيّة (١٩٠١). ﴿خلاط نسيم﴾ نشر في مصر سياحتهُ في غربي اوربّا (١٩١١). ﴿خلف نجيب﴾ برع في محاماة الدعاوي وما يعود الى امرها فنشر من ذلك بين المحاماة والقضاء وصرخة الى القضاء. واحاديث بين القديم والحديث وعدّة تقارير دعاوى تولى الدفاع عنها ولهُ في كلها فصول حسنة مبنيّة على اثبت الحجج واحقّ الادلّة. ﴿خليفة منصور يوسف﴾ نشر لسان الحال في رحلة الترنسفال. ﴿خليل

~~مبسطوروس~~ ❊ ألف اللؤلؤة البهية في تفسير الكلمة الالهيّة (١٩١١) . الخوري ❊ انيس المقدسي ❊ لهُ مقالات في الشعر وممالك الطبيعة مع الاستاذ داي والدول العربية وآدابها واميرة بريطانية . ❊ خوري سليم ❊ لمحة عن الفينيقيين وعفّة الاولاد ومختصر تاريخ مزنة . ❊ خوري شحاده نيقولا ❊ خلاصة تاريخ كنيسة اورشليم (١٩٢٥) . ❊ خوري شكري ❊ مدير ابي الهول لهُ تآليف عديدة مستحسنة في اللغة العامية وغيرها كالتحفة العامية وطولة العمر في حديث ابو يوسف ونمر ويا حسرتي عليك يا زعيتر ويوم في كرم ومرور في ارض الهناء ونبأ عن عالم البقاء وفي سبيل الوطن والجامعة الاميركيـة وخريجوها وجبلنا سيّد الجبال وسيف ذو حدّين . وقنبلة صغيرة والـدواء الشافي وفي سبيل الحقيقة وسجلّ لا يُمحى . ❊ خوري فائز ❊ لهُ اصول استماع الدعوى الحقوقيّـة ومقابلة الحقوق الرومانية والحقوق الاسلامية . ❊ خولي بولس ❊ نشر في الكليّة عدّة مقالات ونشر مع الاستاذ ضومط حلّ التقليد في الصرف ❊ خولي جرجس ❊ لهُ الدليل الشرعيّ والجهانة العثمانيّة . ❊ خيّاط بتراكي ❊ لهُ صفات الرئيس تأبين غبطة البطريرك ديمتريوس القاضي . وكتاب السنة الابتدائية لدرس اللغة العربية . ❊ خياط الدكتور حنّا ❊ كتب في الحمى التيفوئيديّة وبحث في تناقص النفوس في العراق ووضع دليلهُ في مسالك الطبّ القانوني (١٩٢٥) . ❊ خير عبدالله رزق الله ❊ لهُ مقالات واسعة في التجـارة وفي مؤتمر السلم وفي الزلازل ونواميسها وكتاب لبنان بعد الحرب ومحاضرات سياسيّـة واقتصاديّة وانتقاديّة . ❊ خير الله امين ظاهر ❊ لهُ ما عدا منظوماتهِ دروس الحيـاة الانسانيّة في مدرسة الله النبـاتيّة ونغمات الملائكة ورواية العَلَم السماوي في اهتداء قسطنطين والازاهير المضمومة في الدين والحكومة

❊ داغر اسعد ❊ لهُ تاريخ وليم الظافر . تاريخ الحرب الكبرى . مذكّرات غليوم الثاني . اميرة انكلترّة . حالة الامم وبني اسرائيل . عمود النار او خروج بني اسرائيل من مصر . عمر وجميلة او في ربى لبنان معرّب عن هنري بوردو . خلاص الجبلة البشريّة . كرسي داود . ❊ داغر اسعد خليل ❊ من تآليفهِ تذكرة الكاتب ومذكّرات مـدام اسكويت ورسبوتين الراهب المحتال . ❊ دحداح الشيخ سليم خطّار ❊ لهُ ترجمة الامير بشير وحياة بطل الدين والتمدّن القائد لاموريسيار ونابوليون الاوّل عن تاريخ الموسيو تيارس . وترجمة الكونت رشيد الدحداح ومقالات عديدة تاريخيّة وادبية في المشرق

وغيره. ﴿دُموس حليم﴾ لهُ ما عدا المنظومات زبدة الاراء في الشعر والشعراء وقاموس العوام

﴿راشد عبُّود ابي﴾ لهُ المجموعة الادبيَّة في تعليم القراءة العربيَّة جزءان(١٩٠٢) وفروض العبادة الالهيَّة (١٩٠٥). ﴿الرحي مخائيل﴾ لهُ القديس فرنسيس الاسيزي (١٩٢٥). ﴿رزق الله ميلاد﴾ نشر دليل الشوير ونواحيها ١٩٢٣. ﴿رستم الاستاذ اسد﴾ لهُ مقالات تاريخيَّة ممتعة في مجلَّة الكلية. ونشر آثارًا هامَّة في محمَّد علي وابراهيم باشا وحروبه وفي عكَّا ومستحكماتها وتاريخ نوفل الطرابلسي. ﴿رستم مخائيل اسعد﴾ لهُ كتاب الغريب في الغرب (١٨٩٥). ﴿رياشي لبيب﴾ لهُ الجبابرة. ﴿الريحاني امين﴾ افضل ما كتبهُ تاريخهُ ملوك العرب او رحلة في البلاد العربيَّة (مجلَّدان). وفي ريحانيَّاته ما يردُّهُ الذوق السليم صورةً ومعنى واقبح منها بعض رواياته ذات المغزى الكفري

﴿زخُّور الياس﴾ لهُ مرآة العصر في تاريخ ورسوم اكابر الرجال ثلثة اجزاء ١٩١٦. ﴿زكرى انطون﴾ مفتاح اللغة المصريَّة القديمة وانواع خطوطها ومبادئ اللغتين القبطيَّة والعربيَّة (١٩٢٤). ﴿زيَّات حبيب﴾ خزائن الكتب في دمشق وضواحيها. ولهُ عدَّة مقالات ادبيَّة ومنشورات اثريَّة. ﴿زيد ناصيف ابو﴾ لهُ تاريخ العصر الدمَوي. والدليل المستبين الى تاريخ وشرائع الروم الملكيين ورواية مرآة الوفاء ورانموز الادباء والمدافعة الوطنيَّة. ﴿زيدان ابرهيم﴾ لهُ دروس الاشياء جزءان ونوادر الكرام في الجاهليَّة والاسلام وسلاسل الانشاء والمبادئ الانكليزيَّة وجدول تحويل العملة المصريَّة والفرنساويَّة والانكليزيَّة والسوريَّة الى بعضها. ﴿زيدان اميل﴾ عرَّب كتاب جوستاف لوبون في الحروب الاوربية (١٩١٦). ﴿زين بولس﴾ محرّر المصباح سابقًا لهُ كشف الستار وابلاء الاعذار ومقالات ادبيَّة شتى. ﴿زينيَّة خليل﴾ نشر كتاب العلم والتربية وطرفة الطرف وتعريب بعض الروايات

﴿سابا عيسى ميخائيل﴾ نشر مختصر التاريخ العام ومختصر سوريَّا ولبنان وروايتي اميرة العفاف ووحي الغاب. ﴿ساعاتي نجيب﴾ بيضة الفرخة في اللغة والتاريخ والآثار والاقتصاد (١٩٢٢). ﴿ساويرس يوحنَّا﴾ العلم والعمل والفردوس العقلي لابن عسَّال. ﴿سحَّار نعُّوم﴾ نشر في الموصل احسن الاساليب لانشاء الصكوك

والمكاتيب ورواية لطيف وخوشابا . ﴿سركيس وديع﴾ نشر دروس القواعد العربيَّة في الصرف والنحو ومختصر علم الحساب والمجاني الشهيَّة في الحدائق العربيَّة . ﴿سركيس يوسف اليان﴾ من آثاره تعريب رواية عاص وشجعان وانفس الآثار في اشهر الامصار والادلّة القاطعة على شرف الرهبانيَّة اليسوعيَّة وجامع التصانيف العربية الحديثة من السنة ١٩٢٠ الى ١٩٢٦ . ﴿سعادة خليل﴾ لهُ الوقاية من السلّ الرئوي . ﴿سعادة رزقول﴾ عرَّب كتاب ما هو الدين (١٩٠٣) . ﴿سعاده سمعان﴾ لهُ الدليل المفيد على العالم الجديد (١٨٩٦) . ﴿سعد خليل﴾ الدروس السعديَّة في تهذيب الفتى العصري والفتاة العصريَّة (١٩٢٣) . الفرائد السعديَّة في الاصطلاحات والرسائل التجاريَّة . ﴿سعد يوسف بطرس﴾ لهُ ثلاث روايات واقعية وفي سبيل الشبيبة والتمدُّن الكاذب . ﴿سقيلباوي الياس عيسى﴾ طبع في حماة قطف الازهار من حدائق الازرار ١٩٢٣ . ﴿سلامه موسى﴾ لهُ اشهر الخطب ومشاهير الخطباء واحلام الفلاسفة وقد جاهر في كتاباتهِ بالكفر . ﴿سلوم رفيق رزق﴾ لهُ حياة البلاد في علم الاقتصاد نشرهُ في حمص (١٩١٢) . ﴿سليمان سليم﴾ نشر مختصر تاريخ الامَّة القبطيَّة في عصري الوثنيَّة والمسيحيَّة (١٩١٤) . ﴿سماحه حبيب﴾ لهُ الاتحاد المسيحي (١٩١١) . ﴿سوداء يوسف﴾ من قلمهِ في سبيل لبنان وبين القديم والحديث وحديث الى السيد

﴿شاهين اسكندر﴾ نشر تاريخ الحرب بين روسيا واليابان وكتاب مصر الجديدة (١٩٠٨) . ﴿شبكه الياس ابو﴾ لهُ العمَّال الصالحون ورواية عنتر . ﴿شبلي ميشال﴾ لهُ اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة ثمَّ المهاجرة اللبنانيَّة (١٩٢٧) . ﴿شحيبر انطون بك﴾ لهُ مقالات وخطب عديدة قانونيَّة وادبيَّة ودينيَّة . ﴿شهاب وديع رشيد﴾ نشر في بيروت كتاب التربية في العائلة

﴿صائغ سلمى﴾ مؤلفة النسمات . ﴿صادر سليم﴾ لهُ سلَّم القراءة في ثلث درجات والمنتخبات التهذيبيَّة وترويض الالباب في علم الحساب وزبدة الفوائد في الاربع القواعد وترويض الاذهان في تقويم البلدان وهديَّة الاحباب وفاكهة الالباب وجواهر الادب من خزائن العرب خمسة اجزاء . والترجمان الايطالياني . ﴿صادر يوسف﴾ لهُ تعليم القراءة العربية وكتاب القراءة للبنات والرسائل التجارية باللغتين العربيَّة والفرنسويَّة وزبدة الصنائع والفنون والترجمان الفرنساوي باللفظ العربي . ﴿صرُّوف

فؤاد﴾ طبع في مصر تهذيب النفس (١٩٢٣) ومذكرات سفير اميركاني في الاستانة ومشاهد العالم الجديد . ﴿صفير الدكتور خيرالله﴾ عرّب الخلاصة الطبيَّة للدكتور دي برون . ﴿صفير عبدالله باشا﴾ له عن سوريَّة مقالات سياسية واقتصاديَّة وخطب شتى . ﴿صفير ميلاد﴾ طبع في جونية المنارة الطبيَّة في المداواة الاهليَّة (١٩٠٢) . ﴿صفير يوسف﴾ نشر مجاني الغرر لكتبة القرن التاسع عشر (جزءان) ونفثات الكتَّاب وخلاصة القواعد العربيَّة وترقي الصغار في دروس الاستظهار والدرّ المنتخب من كتب الادب والخلاصة الجغرافيَّة وجغرافية لبنان الكبير وعرَّب تهذيب الاخلاق للقديس يوحنَّا دي لاسال وله رفيق العابد والمسامرة في اضرار المهاجرة وترجمان الافكار وترقي العائلات في تربية البنات والافراميات . ﴿صقَّال ميخائيل انطون﴾ له كتاب العبر ولطائف السَّمَر في سكان الزهرة والقمر . ﴿صليب متري﴾ نشر في مصر صراخ المستغيثين من ابناء الشرقيين . ﴿صليبا برتلماوس﴾ نشر في زحلة مأساة الغدر (١٩١١) . ﴿صليبا سليم﴾ نشر في دمشق فواجع لبنان ومظالم جمال باشا (١٩٢٠) وله مقالة في اثبات لاهوت المسيح . ﴿صوايا جورج﴾ نشر في بوانس ايرس (١٩٢٠) المناهج الطبيَّة وله مقالة في اثبات لاهوت المسيح

﴿ضومط جبر﴾ من قلمه الخواطر في اللغة والخواطر الحسان في المعاني والبيان وخطاب في اللغــة العربيَّة وفك التقليد في علم الصرف مع بولس الخولي والعادة

﴿طبر يوسف ابو﴾ نشر سنة ١٩٢٤ خلاصة الابحاث في علم الميراث . ﴿طرازي الفيكونت فيليب﴾ نشر القلادة النفيسة في فقيد العلم والكنيسة (١٨٩١) وتاريخ الصحافة العربيَّة والسلاسل التاريخية في اساقفة الابرشيات السريانيَّة وتأسيس دار الكتب الكبرى في بيروت والصحف العربية المصوَّرة . ﴿طرزي رفائيل﴾ نشر المباني الاساسيَّة في اللغة العربية ثلثة اجزاء ثمَّ دليل المباني

﴿ظاهر نقولا﴾ نشر سنة ١٩١٣ الهديَّة الادبيَّة الى الناشئة العربيَّة ودموع الاسى لذكر فتحي وصادق وعرَّب عن الانكليزية رواية بوليس اميركا السري

(لها بقيَّة)

مطبوعات شرقيّة جديدة

Lorenz Dürr: Die Wertung des Lebens in Alten Testament und im antiken Orient. 8°, 47 *pp.*, *Aschendorff*, *Münster i. W.*

قيمة الحياة في نظر العهد العتيق وفي الشرق القديم

لصاحب هذا الكتاب الكاثوليكي شهرة ذائعة بما نشره من المطبوعات عن الاسفار المقدَّسة. وهذه نبذة جديدة من قلمهِ جعلها كتفسير للوصيَّة الرابعة التي امر بها الله اكرام الوالدين واعداً بحياة طويلة من يحفظها. وقد خصَّ شغلهُ هذا لمنفعة طلبة الدروس العليا في المدارس الثنوية. فبياناً لهذه الغاية بحث عن معنى الحياة عند قدماء الشعوب ولا سيما عند العبرانيين فيثبت بكتابهِ ان الحياة المذكورة في هذه الوصيَّة بقيت محجوبةً لم يظهر معناها الصحيح بتمامهِ إلَّا في الدين النصراني في قول الانجيل عن السيد المسيح (يوحنَّا ١١: ٢٥): «انا القيامة والحياة». قد عُجبنا بسعة معارف الكاتب وسلاسة كتابتهِ لكنَّنا رأينا انَّ شروحهُ اولى بدارسي اللاهوت منها بطلبة المدارس. ولعلَّ معظم القرَّاء لجهلهم العبرانيَّة لا يسعهم ادراك ما يبسطهُ من الشروح س. ر

H. Schmidt: Die Thronfahrt Jahves (Sammlung gemeinverst. Vorträge, 122), 55 *pp.*, 8°, *Tübingen*, *Mohr*, 1927

تنصيب يَهْوَه

قصد مؤلف هذا الكتاب ان يبيّن انَّ في الكتب المقدَّسة التي يدَّعون كونها احدث من سواها يوجد آثار اقدم عهداً. ويخصّ بحثهُ بالمزامير التي وردت فيها هذه العبارة «قد صار يَهوه ملكاً» فيزعم انَّ فيها بقايا من اساطير الكنعانيين الدينيَّة وتنصيب الاله البعل الذي كان يتمّ بحفلات ومواسم وطوافات شتى في فصل الخريف في اوائل السنة. امَّا نحن فانّنا لا نجد في كل هذه المزاعم سوى اضغاث احلام يعرضها الكاتب ويمزجها بآراء متباينة لا سند لها ر. س

Festgabe für **Adolf Deissmann**, zum 60 Geburtstag. *VIII*-334 *pp., gr.* 8°, *Tübingen, Mohr*, 1927

الاستاذ ادولف دَيسمان الذي شرَّف مرَّة كليَّتنا البيروتيَّة بزيارةٍ خاصَّة بلغ اليوم السنة الستين من عمرهِ. فانتهزت فئة من اصحابهِ البروتستانت الالمان وبينهم بعض الانكليز من اصدقاء وزملاء وتلامذة هذه الفرصة ليقدموا لهُ تذكارًا ينبئ باعتبارهم لشخصهِ لاجل الخدم التي اداها المدروس الكتابيَّة لاسيما العهد الجديد ولهُ فيها تآليف مختلفة اخصُّها كتابهُ الاوَّل المعنون بالنور من الشرق (Licht vom Osten) الذي بلغ السنة ١٩٢٣ طبعتهُ الرابعة والمجموع التذكاري يحتوي عدَّة مقالات واسعة نخصص بالذكر بينها مقالة القائم بطبع الكتاب الهر شميت (K. L. Schmidt) بحث فيها عن معنى اسم الكنيسة في مبادئ النصرانيَّة وسعة حدوده. ثمَّ مقالة الدكتور لوهماير (E. Lohmeyer) في تفسير عبارة الكتاب «مع المسيح» (σὺν Χριστῷ) ومقالة الدكتور ڤيبر (W. Weber) المشعة عن تاريخ «مـلالا» اليوناني ثم اخيرًا مقالة الاستاذ ڤلكن (U. Wilcken) عن الالهَين السوريَّين هـدَد واترغـاتيس وعبادتهما في مصر في عهد البطالسة. والكاتب المذكور مؤرخ شهير وضليع باللغة اليونانيَّة وبدرس القراطيس البَرديَّة الَّا انهُ في شرحهِ لاسم اترغاتيس قد عاد الى رأي فنَّدهُ العلماء مرارًا اذ يزعم ان اترغاتيس مركبة من اسمَي الهين «عترا» و«اتيس» اعني عشتر (عشترت) والاله الاناضولي آتيس. وسننشر ان شاء الله في مجموعة كليَّة القديس يوسف (MUSJ) درسًا خصوصيًا في هذه المادة س. ر

Baumgaertel (Elise). Dolmen und Mastaba (Beiheft zum. A.O:6). 38 *pp.* 8°, 27 *fig.*, 10 *pl. phototyp. Leipzig, Hinrichs*, 1926

انصاب ومصاطب

قد اتسعت منذ بضع سنين الابحاث السابقة للتاريخ حتى شملت تاريخ مصر او بالحري احوالها السابقة لتاريخها. وها قد حاولت صاحبة هذا الكتاب ان تثبت ان المصطبة المصريَّة مشتقة من الانصاب العاديَّة (dolmen). وما لا ينكر انَّ المدافن المنتشرة في شمالي افريقية والسابقة لعهد التاريخ تعلوها غالبًا الانصاب. ومثلها المدافن الفلسطينيَّة لكنها يختلف طرازها نوعًا عن الانصاب الافريقيَّة والمرجح انَّ المصاطب

المصرية تقلّدت هذه الانصاب الافريقيّة وانما هذا الرأي يتقرّر يوماً بعد يوم بما يقف عليه الاثريون من العدد الوافر من اقدم الانصاب المصرية . على انّ ما تدعيه المؤلفة لا يحتاج الى هذا البرهان لان غايتها ان تبيّن انّ اقدم المصاطب المصريّة التي ألفها المصريون « المتمدّنون » مشتقة من انصاب الاجيال الاولى . فبهذا المعنى المحصور لا بأس من قبول هذه القضيّة على شرط ان تُنفى المقابلة بين عادات آسية وافريقية الدفنيّة في الازمنة السابقة للتاريخ استناداً الى النظريّات العنصريّة . وها نحن نشير الى المؤلفة ان تُراجع ما كتبهُ حضرة الاب اليسوعي بوڤيه لاپيار (P. Bovier-Lapierre) عن العاديّات المكتشفة في حلوان فان من شأنها ان تزيل بعض مشاكل هذه المسئلة(١ س . ر

B. Poertner : Geschichte Aegyptens in Charakterbildern (Sammlung Koesel, 104). *München, Koesel u. Pustet, XVIII*-98 *pp. in*-16°, 2 *cartes*, 11 *planches*, 1925

تاريخ مصر المبني على خواص اطواره

نعم الكتاب ألفهُ احد العلماء الكاثوليك الضليعين بالآثار المصريّة تعميماً لعلم تاريخ مصر . وهو من التآليف التي نحن اليها في حاجة في شرقنا العزيز . وهو الكتاب المئة والرابع من مجموعة تشمل كل دائرة المعارف البشريّة وهذا من افضلها . وقد افتتحهُ المؤلف بنظر عمومي عن تاريخ مصر وموقعها بالنسبة الى التاريخ البشري ثم يشير الى الطريقة التي توخاها في كتابهِ اذ لم يقصد سرد الحوادث التاريخيّة لكن اطوار التمدّن المنوطة ببعض الاشخاص الكبار او ببعض الحوادث المهمّة التي تبيّن كلّ طور في منشاه ورقيهِ وهبوطهِ . وهي طريقة حسنة لمن لا ينوي ان يخصّص نفسهُ لدرس العاديّات المصريّة او تاريخ الشرق القديم لكنهُ يكتفي بالوقوف على اطوارهِ التاريخيّة الكبرى بوضع الاساس لدروس مستقبلة . ولا ريب انّ تعريب كتاب مثل هذا سيفيد كثيرين من القرّاء الشرقيين . والتصاوير فيهِ غاية في الاتقان يحتوي فضلاً

1°) Stations Préhistoriques des environs du Caire par le P. Paul Bovier-Lapierre S. J. = 2°) C^tes R^us du Congrès intern.. de Géographie. Le Caire, 1925, IV, 298-308

عن صورة شيخ البلد عرش الفرعون توت عنخ امون المكتشف حديثاً في طيبة . وقيمتهُ مجلَّدا بقوى لا تزيد عن ماركين ونصف س٠ر

K. Th. Preuss: Glauben und Mystik im Schatten des hoechstens Wesens, 62 pp., 8°, *Leipzig.*, *Hirschfeld*, 1926

الايمان والاسرار في ظل ارفع الوجود

هذه ست محاضرات القاها العلّامة مدير متحف عناصر الامم في برلين جمعها ونشرها بالطبع لافادة العموم. ومضمونها موادّ مختلفة مدارها معتقدات واسرار الشعوب الاولين الذين عرفوا الاله الاعظم . وقد كان الكاتب صرّح سابقاً عن افكاره هذه فنشرها اليوم ببعض التحوير واختلافات جرّهُ اليها السفر الذي باشره في اوائل الحرب (١٩١٤ــ١٩١٥) الى اميركة الجنوبيّة بين قبائل كولبية . فلا شكّ انّ الذين يطّلعون على هذه المعلومات يستفيدون منها لحلّ مشاكل دقيقة يتباحث اليوم فيها العلماء وان لم يوافقوا جناب الاستاذ على كلّ آرائه في شرحهِ للاعمال ر٠س

Lidzbarski (Mark): Ginza, der Schatz, oder das grosse Buch der Mandaeer, übersetzt u. erklärt. Quellen der Religionsgeschichte XIII], *Goettingen*, *Vandenhoeck*. *Leipzig*, *Hinrichs*, *XVIII*-619 *pp.* *gr.* 8°, 1925

كتاب كنزا اي كتاب الكنز الكبير للمندائيين

يسرُّنا ان نقدّم لقرَّائنا الشرقيين الكتاب الذي عُني بنشرهِ المستشرق الشهير ليدزبرسكي المدعو بالكنز وهو كتاب كبير للشيعة المندائيّة وقد نقلهُ الى الالمانيَّة واضاف اليه ملحوظات شتّى مع مقدّمة بيّن فيها ما يعرفهُ من اصل المندائيين الوثني (وليس النصراني كما اثبتهُ غيرهُ من العلماء قبلهُ) وعن دينهم . وناشر هذا الكتاب احد الاختصاصيين سبقت لهُ منشورات في هذا الشأن . ولعلّنا نعود الى ذكر الكتاب والبحث عن عدّة اشياء عرضها الكاتب في مقدّمتهِ وملحوظاتهِ س٠ر

Hubert-Jacques: L'Aventure Riffaine et ses dessous politiques. 1 *vol.* in-12, *Ed. Bossard, Paris, Prix* 15 *f*s

البعثة الريفيّة والغازها السياسيّة

كلّ من القرّاء يعلم اجمالاً اخبار البعثة التي ارسلتها فرنسة الى ريف مرّاكش سنة ١٩٢٥ لمحاربة عبد الكريم والقبائل التابعة لهُ. وكانت بعض جرائد مصر والشام تأتينا بالاخبار الغريبة يستقونها من موارد عكرة فيمثلون عبد الكريم كبطل شبيه بقيصر ونابوليون. وها هنا كتاب لاحد الكتبة الموثوق بهم الذين منذ السنة ١٩٠٥ حضر شخصيًّا كل ما جرى في مراكش من الحوادث والبعثات الحربيّة. ووقف على كل اسرار السياسة الفرنسويّة ونزعات اصحابها لاسيما الاشتراكيين فكتب تاريخ هذه البعثة الاخيرة مع كل ما ينوط بها ظاهرًا وباطنًا ويصرّح بداهنة عبد الكريم وخبثه والتجائه الى بعض ارباب السياسة الفرنسويّة الاشتراكيين للفوز بالحملة الفرنسويّة التي كان يقودها المرشال ليوتاي والذي كان قمع الثورة دون مشقّة لولا السياسة الغشيمة التي كانت في باريس تعرقل كل مساعيه. فنوصي بمطالعة هذا الكتاب كل من يريد معرفة الحقّ بتمامهِ ل. ش

Claude Dravaine: Nouara, Chronique d'un antique village papetier. 1 *vol. in*-12. *Trois dessins, Prix* 12 *f*s

نوارا: تاريخ قرية قديمة ذات معامل لاستحضار الورق

في عددنا السابق ذكرنا (ص ٧٠٢) انّ صناعة الورق دخلت بين العرب في بغداد بواسطة اسرى من الصين في عهد هارون الرشيد وها هوذا كتاب يُعلمنا كيف دخلت تلك الطباعة في فرنسة. قد حصل ذلك بواسطة بعض الصليبيين الذين اسرهم المسلمون في دمشق فاطّلعوا هناك على سرّ هذه الصناعة ولمّا عادوا الى وطنهم في فرنسة في مقاطعة اوڤرني انشأوا مصنعاً للورق في احدى قراها المدعوة نوارة فصار لهذه القرية بعد قليل شهرة واسعة وانتشرت مصنوعاتها في فرنسة وخارجاً عنها وضُرب المثل بمتانة ورقها وصقالته وحسن تركيبهِ وبقي لها التقدّم على سواها مدّة اربعمائة سنة

الى ان أُصيبت بنكبات الثورة الفرنسويّة فدخلت في خبر كان . إلّا انّ مؤلف هذا الكتاب اراد ان يحيي ذكرها ووصف القرية واهلها واعمالها فاجاد وافاد ل . ش

Lettres de **Léon Bloy** à Frédéric Bloy et à Jean de la Laurencie. *Paris, Librairie Bloud et Gay*, 1927

مراسلات ليون بلوا

هذا الكتاب دخل بسلسلة مطبوعات تُعرف بسلسلة الصناعة والايمان التي ظهر منها خمسة تآليف . أمّا ليون بلوا المذكور هنا فاشتهر في مدَّة حياته بكتابات متفننة فلم يحظَ إلّا برضا القليلين وكان بلوا كاثوليكيًّا لكنهُ كان سلط اللسان فينفر منهُ الناس . وهذا مجموع رسالاته التي كان يراسل بهِ بعض اصحابهِ نُشرت لتعريف الرجل وبيان صفاتهِ الصحيحة التي تشفع ببعض سيّئاتهِ

Robert David: Le Drame ignoré de l'armée d'Orient. DARDANELLES, SERBIE, SALONIQUE, ATHÈNES. *Paris*, *Plon*, 8°, 1928

مجاهل حملة الشرق العسكرية في الدردنيل وصربيَّة وسالونيك واثينة

قد كتب كثيرون عن حملة الدول المتحالفة في الدردنيل وصربيَّة واليونان لكنَّ هناك امورًا عديدة لا تزال مجهولة . وصاحب هذا الكتاب الذي هو معدود بين رجال السياسة قد اطّلع على كثير من اسرار تلك الحملة فأحبَّ بعد عشر سنوات ان يكشفها لينفي كثيرًا من المزاعم الشائعة في شأنها ويثبّت صحة الخبر لكنّنا وجدناهُ في بعض رواياتهِ يصوّر الامور على غير حقيقتها ج . ل

PETER THOMSEN: Systematische Bibliographie des Palaestinas Literatur. Bd.IV.2te Haelfte, Leipzig, Hinrichs, 1927, XX-401-754

القسم الثاني من الجزء الرابع من قائمة المطبوعات عن فلسطين

هذا ختام كتاب جليل ذكرنا اقسامهُ السابقة عند بروزها واثنينا على جامعهِ

اطيب الثناء. ولا جرم فانَّ صاحبهُ قد اتى بعمل لا يأتيهِ إلّا ذوو الهمَّة القعساء. فانهُ اودع هذا الجزء الرابع من كتابهِ في جزئيهِ نيفاً وعشرة آلاف عنوان من الكتب والمقالات التي كتبت في العالم عن فلسطين منذ السنة ١٩١٥ الى ١٩٢٤ والحقهُ بفهارس موسَّعة توقف القرَّاء على كلّ ما يحتاجون اليهِ من الفوائد. فما لنا الّا ان نكرّر شكرنا الدكتور طومسن ولكل الذين ساعدوهُ في هذا العمل الشاقّ طالبين من الله ان يجازيهم عليهِ جزاء وافراً ج. ل

الروائع: ابن بطوطة: ١ــ٣ تحفة النظّار

درس ومنتخبات بقلم فؤاد افرام البستاني

طبع بالمطبعة الكاثوليكيَّة بيروت سنة ١٩٢٧

ليس ابن بطوطة كاتباً بارعاً وانَّما يصلح كتابهُ «تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار» لأن يتَّخذ كمثال لوصف الاسفار ورواية ما يجري لاصحابها من الحوادث الرائعة بعبارة سهلة وانشاء بسيط يخلو من كل تصنُّع. ولذلك نثني على جناب الاستاذ فؤاد افرام البستاني الذي اختار منهُ ثلثة اقسام في روائعهِ وقدَّم عليها درساً في تعريف ذلك السائح وبيان خواصّ رحلتهِ التي نُشرت في باريس في اربعة مجلَّدات مع ترجمتها الى الافرنسيَّة ل. ش

المعزّية الالهية: زيارات صغيرة للعذراء الفائقة القداسة

تأليف احد المرسلين الرسوليّين وتعريب القس انطونيوس شبلي اللبناني

طبع بمطبعة القديس بولس في حريصا سنة ١٩٢٧

انَّ اكدار هذه الحياة وبلاياها المتعدّدة قد استحقت لعالمنا الحاضر لقب وادي الدموع وانَّما الله قد منح المرء في اوجاعهِ معزّية ألا وهي العذراء مريم التي بشفاعتها وحنانها تستمدّ للملتجئين اليها قوَّة في ضعفهم وصبراً في شدائدهم وفرحاً في احزانهم

وهذا الكتاب الصغير يبيّن باجلى بيان هذه الحقيقة بما يحتويهِ من الاعتبارات التقوية في حياة البتول والرياضات الروحيَّة لاكرامها ممَّا يصلح ايضاً لأيام الشهر المريمي فنوصي بهِ كل المؤمنين وخصوصاً المتعبدين للبتول معزّية الحزان

غذاء النفوس في الصلوات والطقوس

للخوري الاسقفي بولس رزق

طبع في مطبعة المعارف بمصر سنة ١٩٢٣ (ص ٦٢٣)

هو مجموع صلوات تقويَّة واناشيد روحيَّة تتناول كلَّ اعمال المسيحي في حياتهِ الروحيَّة وعباداتهِ اليوميَّة مع ذكر اخص الرتب الطقسيَّة للكنيسة المارونيَّة والاناشيد اللطينية التي تُتلى فيها . وقد اعاد حضرتهُ فيها النظر واصلح ما رآهُ موجباً للاصلاح . والكتاب مزيَّن بعدَّة صور ومتقن الطبع فجاء من افضل ما نُشر من هذا القبيل في القطرين المصريّ والسوريّ .

خبز النفوس اليومي

تأليف الاب لنتلُو اليسوعي عرَّبهُ احد الكهنة

طبع في المطبعة البطريركيَّة اللاتينية في القدس سنة ١٩٢٧ (ص ٥٨)

احسن احد الكهنة المقيمين في الارض المقدَّسة بتعريبهِ هذا الكتاب الصغير وهو مع صغرهِ من افضل ما كتب في المناولة اليومية وفوائدها الجمَّة خاصة للاولاد والشبَّان لحفظ طهارتهم . وفيهِ تفنيد ما اشاعهُ البعض من الاعتراضات على هذه المناولة المتواترة فنوصي بهِ كل مرشدي النفوس ورؤساء المدارس ل . ش

سعد : احمد زكي ابو شادي

مطبعة السلفية مصر (ص ٣١)

اجرت وفاة سعد باشا زغلول الدموع السخينة على فقد رجل كبير مثلهِ وقد شحذت ايضاً قريحة كتبة القطر المصري وشعرائهِ . وهذه المراثي من بواكير اقلامهم الطيّبة

تهذيب الاخلاق والعلوم الاجتماعيّة الوطنيّة

بقلم الخوري انطون عين

طبع بمطبعة قوزما بيروت ١٩٢٧ ص ١٢٥

قد احسن مؤلف هذا الكتاب باختياره هذا الموضوع لينشأ شبّان المدارس على التعاليم الرشيدة التي تؤهلهم لخدمة وطنهم اذ يتقنون في ربيع شبابهم معرفة حقوقهم وواجباتهم فيجرون في سلوكهم الشخصي وفي معاملاتهم نحو الغير على حسب الضمير والوجدان. وفي فصول هذا الكتاب ودروسهِ ما يرشدهم الى سواء السبيل وضعهُ صاحبهُ وفقاً لبرنامج المعارف اللبنانيَّة فيحسن بارباب المدارس ان يتخذوه دستوراً لتهذيب اخلاق الناشئة وارشادها في العلوم الاجتماعيَّة الوطنيَّة ل. ش

مختصر تاريخ سوريّا ولبنان

تأليف الاستاذ عيسى ميخائيل سابا

طبع في المطبعة السريانية ببيروت سنة ١٩٢٧ (ص ١٧٥)

تعدَّدت الكتب المدرسيَّة عن تاريخ سوريَّة ولبنان ويا ليت عددها يزيدها حسناً وفضلاً وهذا المختصر مع حسن طريقتهِ المدرسيَّة في تقسيم فصولهِ وخلاصة ابوابهِ واسئلتهِ وتصاويرهِ لا يخلو من مآخذ انتقدهُ عليها الادباء لاسيما نقلهُ عن كتب من سبقهُ دون الاشارة اليهم. وانَّما يهمّنا التنبيه على بعض مزاعمهِ الدينيَّة الباطلة. فان فصلهُ عن الدين العبراني (ص ٢٧) متعدّد الاغلاط المخالفة للحق. وليس بأصحّ منهُ قولهُ (ص ٤٩) عن مجمع نيقية وما دار فيهِ من البحث بين الآباء لا بين الرهبان كما زعم وليس عن طبيعة المسيح كما قال بل عن لاهوتهِ. ولم يكن آريوس بطريركاً اسكندريًّا كما روى. وما معنى قولهِ (ص ٨٧) ان «العرب كانوا شركاء الجرمان في حوادث القدم». وقد غلط في عدَّة امور عن الصليبيين (ص ٩٦) في اسم غودفروا دي بوليون. وفي جعلهِ بودوين الثاني اخاً لبودوين الاوَّل وهو ابن اخيهِ وخلط في ذكرهِ لحملة القديس

لويس السابعة (ص ٩٨) فكفى بذلك شاهدًا على ما يحتاج الكتاب الى مراجعة لمزيد التحقيق

النوادر

تأليف القس جبرائيل نادر الراهب اللبناني

طُبع بمطبعة الاجتهاد في بيروت ١٩٢٧ (ص ١٦٨)

انَّ في كتب الحساب الشائعة مسائل شتى دقيقة لم يتعرَّض لها اصحابها او يعرضونها على صورة مختصرة. فسدًّا لهذا الخلل وضع حضرة القس جبرائيل نادر هذا الكتاب المدارسي الشامل لعلمي الحساب والجبر ضمَّنهُ « قواعد جديدة ومسهِّلات عديدة خصوصاً في الضرب والجزر والفائدة » هذا فضلًا عن غزارة مادَّتهِ وحسن اسلوبهِ ووضوح عبارتهِ. وهذا الجزء هو قسم التلميذ وثمنهُ ٥٠ قرشًا سوريًا يباع في بيروت في مكتبتي سليم صادر والمعارف ل. ش

شذرات

﴿مزاحمة السيارات للخط الحديدي﴾ يدفع الاقتصاد في الاسعار والتعب والزمن المسافرين بالمئات الى تفضيل السيارات على القطار لقطع المسافات بين بيروت والجبل ومدن الداخلية. وليس ذلك التفضيل خاصًا ببلادنا. قد تقدم اخيرًا الى الحكومة الانكليزية نواب شركة السكك الحديدية يلتمسون الانصاف. فانهم يقدمون اكثر من خمسة بالمئة من ارباحهم ضرائب للحكومة ويأخذون على عاتقهم ثمانين بالمئة من ضرائب بعض المقاطعات التي يمرُّ بها الخط الحديدي وهذه الضرائب يؤول امرها الى اصلاح الطرق للسيارات وقد ازداد عددها حتى صارت تسبب سنويًا في الطرقات حُفَرًا يستغرق ترميمها مبلغ ٣٥ الف ليرة انكليزية زيادةً على ما كان

قبل السنة ١٩١١ . اما الضرائب التي تتقاضاها الحكومة على السيارات فلا تكاد تبلغ نصف ذلك المبلغ . فيطلب اولياء الامر في شركة السكك الحديدية ان لا يعود ما يبذلونهُ من الضرائب وبالاً عليهم . اما الولايات المتحدة فيعدُّون فيها ٧٠٠٠٠ مركبة كبيرة سيارة لنقل المسافرين (Autobus) وهي تعبّد ٢٣٠٠٠٠ ميلاً من الطرق . وفيها زهاء مليونين ونصف مليون عربات شحن (كميون) هذا ما يضطرّ الحكومة الى اختراق طرق جديدة تسهيلاً لحركة المواصلات . اما شركات السكك الحديدية فانها تدفع يومياً مليون دولار يذهب معظمها في ترميم الطرقات وهي ساخطة على السيارات لكنها ما لبثت ان دافعت عن مصالحها بتأليف شركة للسيارات تستغلّها بذاتها او بواسطة شركة اخرى تعهد اليها امرها . وفي العام ١٩٢٥ كان مجموع ارباح تلك الشركة مليون دولار ونصف في العام وكانت نقلت ٣٠٥ مليون مسافر و ١٢٠٠٠٠ طنّ من البضاعات . واستعمال السيارات للشحن يزداد يوماً فيوماً في البلاد الكثيرة الجبال واخذت الحكومات تهتمّ بفتح طرق جديدة تسهيلاً لهذه الحركة الحيوية ف . ت

﴿علاج جديد للسِّمَن﴾ كتب جناب الدكتور فيليب بركات في المشرق (١ [١٨٩٨] : ٣١٥) فصلاً شائقاً في السِّمَن واسبابه واضراره وعلاجه . وقد شاعت اليوم في بعض انحاء اميركة طريقة جديدة لعلاجه تسهل على اهل بلادنا الذين اعتادوا اكل الكبَّة النيَّة المولِّدة في المعدة الدودة المتوحدة او دودة القرح (ténia) . فان الاميركان لحظوا انَّ هذه الدودة اذا استوطنت احشاء الرجل السمين تمتصّ كل ما يفرط من سمنهِ فيبتلعون دودةً صغيرة تكبر في معدتهم وتضخم مغتذيةً بشحمهم الزائد الى ان يضمر الرجل وينجو من سمنهِ فيشرب اذ ذاك دواء يستخرج بهِ الدودة وهو في تمام الصحة وبهِ يصحُّ المثل «انَّ بلاء قوم لقوم منافعُ»

﴿السنة المئة لاكتشاف المحركات المائية﴾ في السنة ١٨٢٧ توصّل المهندس الفرنساوي بنوا فورنيرون (Benoît Fourneyron) الى تجهيز اوّل محرك مائي في احد معامل وطنهِ مدينة سانت اتيان ولم يتجاوز حينئذٍ عمرهُ خمساً وعشرين سنة فمدَّة اربع سنوات لم يزل يعاين قوَّة الماء ويدرس كيف يمكنهُ ان يستخدمها بدلاً من وقود الفحم حتى تيسَّر لهُ ذلك بتجهيزهِ آلة محرّكة ادار عليها المياه من علو متر و ٤٠

سنتمترًا فكانت قوّتها مساوية لقوّة ستة افراس ميكانيكيّة فنال عن اختراعهِ اجازةً خصوصيّة سنة ١٨٣٢ فكان لهذا الاكتشاف احسن وقع في عالم الصناعة

﴿طلسم الطيّار لندبرغ﴾ لمّا قطع الطيّار لندبرغ بشوطٍ واحد الاوقيانوس الاتلنتيكي شاع في بعض الجرائد انهُ كان اتّخذ لهُ طلسماً عاذ بهِ للنجاة من اخطار الطيران وذلك على ما زعموا قطعةُ عظم دجاجة علّقها في مقدّمة طيارتهِ. وهو خبر كاذب صحّحه صديقهُ الكاهن هوسمان (Haussmann) الذي اجتمع بالطيّار في مدينة «سان لويس» واهداهُ ايقونة سيّدة لوريت فقبلها لندبرغ شاكرًا وعلّقها كحرز لنجاح مسعاه. وكان الكهنة والرهبان لعلمهم بتقوى الرجل وصفاتهِ الممتازة يدعون لهُ الى الله بالسلامة والفوز فاجاب الله دعاءَهم

﴿ملك دولة الكمبوج﴾ قام على دولة الكمبوج ملك جديد بعد وفاة المرحوم الملك سيسواث الاوّل المتوفى مؤخرًا ولهُ من العمر ٨٨ سنة. وكان الذكور صديقاً حميماً لفرنسة وساعياً في ترقية شعبهِ ففتح المدارس وشيّد المباني الكبيرة وانحاز الى فرنسة في اوائل الحرب الكونيّة. وقد خلفهُ اليوم ابنهُ الكبير مونيفونغ البالغ السنة ٧١ من عمرهِ وهو معروف بميلهِ الى التمدُّن والرقي على مثال والده

﴿شهداء المكسيك﴾ على الرغم من مصادرة الصحف الكاثوليكية ومراقبة كاليس رئيس جمهوريّة المكسيك المطبوعات منعاً لنشر الاخبار الصادقة المنبئة بجوره الفظيع قد تأكّدنا انَّ شرائع الظلم سائدة في تلك البلاد في حقّ الكاثوليك الذين يفضّلون الطاعة لله على الخضوع للسُنن الكفريّة. ففي ٢٧ من شهر حزيران أُوقف شيخ وقور معروف بسموّ فضائله الكاهن مرتين دياز البالغ السنة ٧٥ من عمرهِ فقيد الى منتع الدم لثباتهِ في الدفاع عن حقوق الكنيسة فسار بكل بسالةٍ وقدّم ذاتهُ لرصاص القاتلين صارخاً «فليحيَ المسيح الملك» وقد اضحى هذا شعارًا لكل من يأبى الرضوخ لشرائع الظلم في انحاء المكسيك. ويذكّرنا هذا الشعار بآخر كلمةٍ فاه بها رئيس جمهوريّة خط الاستواء غرسيا مورينو لمّا وقع قتيلًا بخنجر الماسونيّة فصرخ: انَّ الله لا يموت

﴿الغاء المبارزة في ايطالية﴾ كتب حضرة الاب لويس المعلوف فصلًا ممتعاً في المشرق في سنتهِ الاولى (ص ٣٦٩) عن المبارزة واصلها وتاريخها. ومساوئها دينيًا

وادبيًا واجتماعيًا . وقد سرّنا ان هذه العادة البربريّة قد هدأت كثيرًا بعد الحرب الكونيّة . وممّا نقلتهُ الينا مؤخرًا الجرائد الرسميّة الايطاليّة انّ الدستور الايطالي الجديد اتّخذ الوسائط الفعالة لالغاء هذه العادة السمجة فوضع عدّة قوانين لذلك أوّلها انّ الذي يدعو خصمهُ الى المبارزة يُحكم عليهِ بدفع ٢٠٠٠ ليرة ايطالية وانّ المتبارزَين يقضيان ستة اشهر في الحبس . وان قتل احدهما يُحبس الآخر خمس سنوات وكذلك الشهود والمروّجون للمبارزة يُحكم عليهم بعقوبات أُخرى ومثلهم من عيّر بالجبن الذين رفضوا المبارزة

﴿شفاء احد جرحى الجيش السوري في لورد﴾ في السنة ١٩٢١ جُرح في جهات الاناضول الضابط الفرنسوي برته (M. Berthet) فكان جرحهُ في اسفل ظهره يبلغ ٢٠ سنتمترًا بالطول وثماني سنتمترات في العمق . فمع كل معالجات الجرّاحين بقي الجرح يفرز مادّة قيحيّة حتى أَيِس الاطبّاء من شفائهِ . فسار الجريح الى لورد في ٢١ آب الاخير وحضر حفلات زوّارها واغتسل بمياهها العجائبيّة فاذا بهِ قد احسّ بوجع اليم كادت تخور لهُ قواهُ ثم قام من كثب سليمًا معافيًا وسار مع الزوّار في زيّاح القربان الاقدس وقد عاينهُ الاطباء ثاني يوم شفائهِ فوجدوا جرحهُ اخذ يختم . وقد اقبل جمهور الشعب فهنّأوهُ بشفائهِ واكثروا من مظاهر الفرح شاكرين البتول على ما انعمت عليهِ . وفي اليوم عينهِ شُفيت سيّدة اخرى كانت مشرفة على الموت فطلبت ان تُنقل في هذه الحالة الى لورد فتشفى او تموت هناك . ولما نقلوها جاء الى زوجها احد الملحدين يبكّته على فعلهِ وينسب اليهِ سبب موت امرأتهِ . لكنهُ لما رأى السيدة عادت بعد اسبوع بتمام العافية اقرّ بقوّة الله وعاد مؤمنًا ايمانًا ثابتًا بعد ان استغفر عن سبابهِ وشتمهِ لزوجها

﴿الكنيسة الكاثوليكيّة نصيرة العلم﴾ ليست غاية الكنيسة الكاثوليكيّة غاية زمنيّة بل دينيّة وروحيّة . على انّها في كل اطوار تاريخها تراها منشّطة للعلوم ففي زمن اضطهاداتها فتحت في الاسكندريّة تلك الجامعة العلميّة التي اشتهر فيها رجال كبار كالقديس بانتينوس واوريجانوس واقليميس الاسكندري . ثمّ تعدّد فيها العلماء في سائر الاجيال شرقًا وغربًا فلا تجد فرعًا واحدًا من العلوم الّا ترى عددًا وافرًا من ارباب الدين نبغوا فيهِ سواء كان في الالهيّات ام الطبيعيّات او الفلكيّات او الرياضيّات او الطبّ او اللغات وبهم يصحّ قول الكتاب « ان شفتي الكاهن تحفظان العلم »

أسئلة وأجوبة

س سأل المنسيور يوسف رباني أيعرف مركز اسقفية شرقيّة باسم ايزندا (Isanda) ينسب اليها حاضرًا احد مطارنة فرنسة ويقال انما كانت اسقفية للارثذكس في العجم ؟

ايزندا مركز اسقفية شرقيّة

ج لم نجد ذكرًا لهذا المركز الاسقفي في ما لدينا من الكتب. ولعلّ اسم ايزندا مصحّف

س سأل سيادة المطران سبالاتو في يوغوسلافيا عن شهيد اسمه دمنيوس او دمنوس هل كان بطريركًا لانطاكية او كان في عهد ديوقلطيانوس شهيد بهذا الاسم ؟

الشهيد القديس دمنيوس او دمنوس

ج لانطاكية بطريركان باسم دُمنوس عاش الاوّل في القرن الثالث للمسيح ودبّر كنيسة انطاكية من السنة ٢٦٥ الى ٢٧٢. وعاش الثاني في القرن الخامس وصار بطريركًا على انطاكية من٤٤٢ الى ٤٤٩ وليس كلاهما شهيدًا. وانّما وجد شهداء بهذا الاسم اشهرهم القديس دمنوس احد شهداء سيواس الاربعين الواقع عيدهم في ١٠ آذار. وقد استشهد آخرون بهذا الاسم الاوّل في سوريّة عيدهُ في ٢٠ آذار والثاني في افريقية عيدهُ في ١٨ نيسان والثالث في رومية في ١٠ تموز امّا زمن استشهاد هؤلاء الثلثة فمجهول

س وسأل من الموصل حضرة القس عمّانوئيل رسّام الكلداني : ما هو افضل كتاب : ١ً لتعليم اللاهوت الادبي . ٢ً لتعليم اللاهوت النظري . ٣ً لتعليم التاريخ المدني لمؤلف كاثوليكي ؟

افضل تأليف لتعليم اللاهوت الادبي والنظري والمدني

ج ١ً افضل كتاب لتعليم اللاهوت الادبي حاضرًا كتاب الاب غوري الذي عرّبهُ المطران يوحنّا الحبيب وجدّد طبعهُ حديثًا واكملهُ حضرة الخوري ابراهيم حرفوش المرسل اللبناني. وقد صدر منهُ جزءان وهو يباع في مطبعة الانتصار في سوق سرسق في بيروت. ثمن الجزء ٣٠ فرنكًا. ٢ً وافضل كتاب في اللاهوت النظري كتاب حضرة الخوري الياس الجميل في تسعة اجزاء صغيرة يباع في مكتبة صادر. امّا كتاب تاريخ مدني تأليف كاثوليكي فللخليل مطران في مصر كتاب مرآة الأيّام في ملخّص التاريخ العام طبع سنة ١٩٠٥ في جزئين

ل. ش